

الأربعون في إصلاح

التعامل مع شبكات التواصل
الاجتماعي

في ضوء الكتاب والسنة وأثار السلف

تأليف

أبي يحيى

محمد بن عبده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي
أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .
ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) آل عمران.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَالَآرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) النساء .
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) الأحزاب .
فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ ..

فإن كثيراً من النعم التي أنعم الله بها على عبادة هي عبارة عن أسلحة ذوات حدّين، فمن استخدمها في الخير كان له بها الأجر، وإن استخدمها في الشرّ كان جالباً على نفسه بهذه النعم الوزر.
فشخصٌ يكسب بواسطة النعم الحسنات الجارية، بل يأخذ أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

وآخر يكسب بواسطة الحسنات سيئات جارية، بل يأخذ وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

وهكذا جُلُّ العطايا الربانية.

فمثلاً:

& التمكين من الإمارة نعمة ينعم الله بها على الإمام، نعمة ذات حدّين:

فمن الناس من يقوم بشكرها ويؤدي حق الله فيها فيكسب بذلك الأجر، ومنهم يتكبر ويتجبر ويتعالى ويظلم بسببها كما يرى، وقد قال ﷺ عن الإمام: «فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَلَ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ، وَإِنْ يَأْمُرُ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ» (١).

& والأمان نعمة ذات حدّين كم حُرْم منها أقوام:

نعمة حقّها شكر الله عليها، ومراعاتها وحياطتها.

فمن الناس من يقوم بشكرها، فيحوطها من التبديد، ويأخذ على يد الكافر بها فإن فسادهم يعمّ، ومنهم من يكفرها ويبدّل نعمة الله بها كُفراً ويحل بيده على قومه دار البوار كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (٢٨) إبراهيم.

وقال تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٧) ومسلم (١٨٤١).

رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرْتُ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ النحل.

وأكفر الناس بتلك النعمة الخوارج كلاب النار خُوان الأوطان والناس:

فكم من قرية كانت في رغد من العيش يأتيها رزقها، وهي آمنة مع حاكمها - على ما فيه مما في غيره من الناس - قد ألبوا عليه، وطعنوا فيه - تحت دعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح وتحكيم شرع الله - فثاروا عليه بتوجيهاتهم الرديئة، وخلعوا اليد من الطاعة.

فبدلوا بنعمة الأمان ورغد العيش سلباً ونهباً لثرواتهم، وخوفاً حلّ بقومهم، وخراباً حلّ ببلادهم من بعد أمنهم فيها، فتغيّر ما كانوا عليه، وقسّمت بلادهم وشرد شعبهم، ودمر جيشهم، وصار بأسهم بينهم شديد... حتى لقد صار عقلاؤهم يتمنون يوماً مما كانوا عليه مع أمير طغوا عليه وظلموه، وافترخوا عليه بغير بينات، وقالوا عنه ما قالوا، واستغلّوا واقعاً وظروفاً لترويج أباطيلهم... وطبيعة الخوارج هكذا ثم ينقطع قرنهم، ويتكرّر، وهيئات أن يعوا الدرس، وكيف وقد قال ﷺ عنهم: «كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ»^(١).

& والرزق ورغد العيش وسعة الرزق نعمة.

فمن حفظ حق الله فيها كان له بذلك أجراً كثيراً، ومن عكس زالت منه النعم وعوقب بحرمانها.

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٤) بسند حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ۝١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝١٦﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ۝١٧﴾ سبأ.

وقد بين النبي ﷺ ذلك في شأن نعمة الخيل لصاحبها ومقتنيها، وذلك حين سئل عنها، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْخَيْلُ؟ قَالَ: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ، أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ، عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ، وَكُتِبَ لَهُ، عَدَدَ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا، حَسَنَاتٌ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا، أَوْ شَرَفَيْنِ، إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ أَثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا، إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ، عَدَدَ مَا شَرِبَتْ، حَسَنَاتٍ»^(١).

فتربية الخيل والحصول عليها نعمة كمن نعم الله، يمكن أن يكسب المرء بها أجرًا ويمكن أن يكسب بها وزرًا.

ولا يخفى قصة الثلاثة أصحاب الجنة البخلاء الذين أقسموا وضمروا البخل

(١) هذا لفظ رواية مسلم (٩٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ذكرها الله في كتابه.

قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَا عَلَى حَرٍ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوُمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ القلم: ١٧ - ٣٣. (١)

(١) فهؤلاء أصحاب حديقة حلفوا فيما بينهم ليقطعن ثمار حديقتهم مبكرين في الصباح، ولم يستثنوا فيقولوا إن شاء الله.

ونادى بعضهم بعضاً وقت الصباح أن اذهبوا مبكرين إلى زرعكم وثماركم إن كنتم مصرين على قطع الثمار، وهم يتحدثون بصوت ضعيف همساً حتى لا يسمعهم أحد، وساروا أول النهار إلى جنتهم على قصدهم السيئ متوهمين أنهم قادرون على تنفيذه، فأنزل الله عليها صاعقة من السماء بالليل فأحرقها، فأصبحت محترقة سوداء كالليل المظلم، فلما رأوا جنتهم محترقة سوداء، فقالوا إنا لضالون، أي تائهون عن الوصول إلى جنتنا، ليست هي هذه، فلما أيقنوا أنها جنتهم، وتحققوا معالمها قالوا: بل نحن محرومون، أي ممنوعون ثمرتها بسبب نيتنا وعزمنا على منع الفقراء حقوقهم من الحديقة، فكم تحسروا بعد الخسارة، فلام بعضهم بعضاً على إصرارهم على منع المساكين من الجنة، واعترفوا بأنهم كانوا متجاوزين لحدود الله تعالى.

& النبوة والكتاب ووجود أهل العلم من أهل السنة في الناس نعمة:

قال موسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة. ٢٠

جعلكم الله أحرارًا ولم يجعلكم عبيدًا، وجعل فيكم نبيًا كليًا بل أنبياء من أولى العزم من الرسل.

وقد كفر كفار قريش بتلك النعمة نعمة محمد ﷺ فيهم:

قال تعالى لنبية محمد ﷺ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣) النحل.

فنعمة الله هي محمد ﷺ، هي الإسلام، هي الكتاب المبين، كفر بها كفار قريش فأزل الله صناديدهم ومن وراءهم يوم بدر، والبقية يوم فتح مكة. وهكذا جلَّ النعم التي ينعم الله بها على العباد هي نعم ذات حددين . فكم ممن رُزق أمانة ففرط فيها، فبدلاً من أن يقوم بشكرها، كفر بها فكان عليه منها الضرر.

ولم يجدوا بداً من الرجوع إلى الله نادمين بالتوبة والاستغفار على ما كان منهم من عزم سيء على عدم أداء حق الله تعالى في نعمة الحديقة الطيبة التي أنعم عليهم بها، راجين راغبين من الله أن يبدلهم خيراً منهم.

نسأل الله أن يجيرنا ممن بدّلوا نعمة الله كفرًا، وأحلّوا بأنفسهم عاقبة السوء، كما نسأله سبحانه التجاوز عن الزلل.

فكل نعمة ينعم الله بها على عبادة يمكن للعبد أن يستخدمها في الخير ويشكره عليها، فيكسب بها أجرًا، كما يمكن أن يكفر بها كأمثلة من ذكرنا فيكسب بها وزرًا. **ومن تلك النعم** العظيمة: شبكات التواصل الاجتماعي فهي سلاح ذو حدين، يستخدمها البعض في ترويج الفتن، ونشر الشائعات المضرة بالمسلمين، ونشر الأحاديث المكذوبة على النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، ونشر مقالات أهل البدع والأهواء، ومن ثمّ تمسيك الناس بهم وبيدعهم.

كما تم استخدامها من قبل البعض في نشر العلم والوعي والنصائح والمقالات النافعة من حكمة ورشد عن الحكماء، والعلماء في أمر الدين والدنيا.

نشر بها المحاضرات والدورات العلمية لعلماء ومشايخ أهل السنة، ونشر نصائحهم وفتاويهم وردودهم على أهل البدع والمقالات الباطلة، وبيان حال المتشبهين بالعلماء وليسوا منهم، وتقريب أقوال الأئمة الكبار للناس وتمسيك الناس بلزوم غرزهم.

وردّ المستجدات فيها وأمور الأمن والخوف إليهم قبل إذاعتها وبذرها بتعجّل كما أرشد الله تعالى في كتابه.

ثم إن سهولة استخدام تلك الوسائل على أي أحد وعدم صعوبتها مع سداجة الكثير من الناس، وضعف حصيلتهم من العلم، بل من العقل ومن ثمّ قبولهم

التوجيه والأخبار من كل أحد.. كل هذا عَظَمَ من خطورة تلك الوسائل.

وكم جلبت هذه الوسائل على الناس من شرٍّ وأوباد خُرُبت بسببها البلاد، والبيوت، وأفسدت العباد، نسأل الله العفو والعافية لنا ولزويننا وللمسلمين.

* فأهل البدع والأهواء والشبهات من شيعة وصوفية وخوارج وغيرهم استخدموا تلك الشبكات في ترويج شائعات على الأفراد والحكّام والفرق، فأهلكوا الحرث والنسل، ورَوَّجوا شبهًا على الناس تزول الجبال الراسيات وهي في النفوس عقدتها لا تزول.

* وأهل الجهل والسّفه استخدموها في ترويج خرافات وأكاذيب نُسبت إلى دين الإسلام، وإلى الصحابة والعلماء ~~ههنا~~، حتى زوّر بعضهم بعض تاريخ المسلمين.

* وأهل الكفر استخدموها في نشر كفرهم وإيقاع العداوة والبأس الشديد بين الدول وبين الناس.

* ومحبوا الظهور استخدموا تلك الوسائل لجلب الأموال من جرّاء كثرة المشاهدات، فكل غريب وشاذ ينشرونه ولو كان فيه هتك أعراض طلبًا للظهور وكسبًا للأموال، كالتي تأكل بفرجها، فيتكسّب الرجل من تلك الوسائل بما فيه هتك عرض، وفساد دين!

والمهم عند هؤلاء القوم، وتلك البيئة المنحلّة التي لا ترقب في مؤمن إلّا ولا ذمّة، هو الشهرة وكسب المال، لا سيما مع قلّة المراقبة الأمنية لما يصدر منهم. فأَي

بركة يحصل هؤلاء عليها في دنيا أو آخرة؟

وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَاللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) النساء.

وإنما هو التكبُّب بما يُسخط الرّبّ سبحانه، فلا ورع ولا دين ولا أخلاق أو قيم تردعهم، ومع هذا قد اتخذهم كثير من الجهّال أسوة، وإلى الله المشتكى.

وهذه مساهمة منا في إصلاح هذا الجانب، بذكر نحو أربعين بابًا مشتملة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية وآثار ثابتة الأسانيد متضمّنة لموطن الشاهد دون إسهاب، وإن كان في النصوص فوائد أخرى واستنباطات تصلح أبوابًا، ولكن اقتصرنا على ما أعددنا الرسالة له، فلم نستطرد في ذكر الاستنباطات من الآيات والأخبار.

نفعنا الله به ونفع إخواننا نفعًا يليق بمزيد كرمه وسعة عطائه، وأصلح بنا عظيم الإصلاح، ولا غنى لنا عن برّكته سبحانه.

وأسأله سبحانه أن يبارك في النفع منه، وجعله خالصًا صوابًا ولم يجعل لأحد فيه شيئًا.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله أولاً وآخراً.

كتبه / أبو يحيى محمد بن عبده

بلطيم - كفر الشيخ - مصر

السعي في طلب العلم وحضور مجالسه هو أصل الخيرات

ومن أعظم أسباب توقّي شرور تلك الشبكات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرْتُ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ فِيهِ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»^(١).

ما يستفاد من ذلك :

أن معرفة العلم الشرعي وسلوك سبيله الذي حُثَّ عليه في هذا الحديث هو من أعظم مقومات الحصانة ضدّ هذا الشرّ، فكيف يتوقّى الشرّ من لم يعلمه ولم يدر به؟

وكيف يُحصِّل الخير من لم يعلم الخير من الشرّ، وإنما يُعلم الخير من الشرّ بدلالة العلم عليه؟

فمن لم يعلم الخير من الشر وقع فيه ولا بد.

فمن تعلم الحلال والحرام وحسن المعتقد والمنهج أمن الشرّ والضّرر.

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

كما أن في الحديث التحليّ بجميل الأخلاق المذكورة في التعامل مع الغير، والسعي إلى العمل الصالح، وعدم الركون إلى المنازل والألقاب والأحساب الدنيوية التي قد يتشدد بها البعض، فمن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه .

احفظ جوارحك بحفظك الله

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ مُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» ^(١).

ما يستفاد من ذلك :

أن من حفظ الله: حفظ الجوارح عما يخالف الشرع من نظر محرّم، ومشاركات على شبكات التواصل لا نفع منها إلا تضييع الأوقات والأعمار سدى، ناهيك أنه تكون أحيانًا ذرائع شرّ.

وعن عقبة بن عامر، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِنْهُمْ، وَلَا قَطْعَ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمُسْحِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) بسند ثابت .

لَهُ مِنْ نَافَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٍ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعَ خَيْرٍ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَائِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

حصول إمكانية استخدام تلك الوسائل في تعلم العلم الشرعي، فإنها سبيل لتوفير اللقاءات بالمشايخ والعلماء والتواصل معهم، والسماع منهم، واستشارتهم، وحضور مجالسهم مجالس العلم، وإن كانوا في أبعد مكان من الأرض اعتمادًا على شبكات التواصل الاجتماعي هذه، فلتستغل في مثل ذلك.

تقديم العلم على غيره من الأمور التي تشتمل عليها شبكات التواصل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى} [البقرة: ١٥٩] إِلَى قَوْلِهِ {الرَّحِيمِ} [البقرة: ١٦٠] إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْعُلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْعُلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ^(٢).

يستفاد من ذلك:

الاشتغال بالعلم والفوائد التي تقتنص عبر شبكات التواصل الاجتماعي

(١) أخرجه مسلم (٨٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (١١٨) ومسلم (٢٤٩٢).

من المشايخ وأهل العلم.

ولقد كان أبو هريرة يشتغل بتحصيل العلم على غيره من الأمور التي انشغل بها غيره من الصحابة رضي الله عنه، فكان من ثمرة هذا أن صار إمامًا حافظ الصحابة رضي الله عنه، وكم انتفع المسلمون على مدار التاريخ بما روى رضي الله عنه، وسيظل نفعه للإسلام والمسلمين إن شاء الله إلى يوم القيامة.

كل هذا من أثر علم أبي هريرة رضي الله عنه، وينبغي أن لا يُقدّم البصير على تحصيل العلم شيئًا، والله أعلم .

فبعض الناس ربما يملك على شبكات التواصل بالساعات، بل طوال اليوم، يتابع الأخبار، والبرامج الترفيهية، والمسلسلات وألعاب الكرة والرياضة، والمرأة تتابع بعض ذلك وطرق الطبخ المختلفة، والمراسلات التافهة مع الأصدقاء والصديقات، ثم الواحد منهم أو الواحدة لا يحضر في اليوم مجلس علم واحد للمشايخ مع كثرتها!

وعن عبيد بن عمير^(١)، أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَكَأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا، فَرَجَعَ أَبُو مُوسَى، فَفَرَغَ عُمَرُ، فَقَالَ: أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ اسْتَأْذَنَ لَهُ، قِيلَ: قَدْ رَجَعَ، فَدَعَاهُ فَقَالَ: «كُنَّا نَوْمَرُ بِذَلِكَ»، فَقَالَ: تَأْتِينِي عَلَى ذَلِكَ بِالْبَيْتَةِ، فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ، فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: لَا يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَصْغَرُنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، فَذَهَبَ بِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَخْفِيَ هَذَا عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلَانِي الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ يَعْنِي

(١) فيها أخرجه البخاري (٢٠٦٢) ومسلم (٢١٥٣).

الخُرُوجَ إِلَى تِجَارَةٍ.

ويستفاد من ذلك :

بيان أن تقديم أعمال الدنيا على تحصيل العلم فيه فوات خير وإن كان المرء مضطراً للعمل لتحصيل قوته أو قوت من هم في كفالته، وتحصيل حاجياته، فلو استخدم المرء شبكات التواصل في تحصيل هذا أدرك إن شاء الله كثير ما فاته من العلم، ولم يفته إلا القليل، فالعبد يمكنه متابعة المحاضرات وهو في عمله بلا تكليف عناء يُذكر.

وقد رأيتَ عمر رضي الله عنه اعترف لإنصافه بسبق من هو دونه في العلم والفقه والفضل، مع أنه كان يتناوب النزول على رسول الله ﷺ مع جاره من الأنصار حرصاً على أن لا يفوته من العلم شيء رضي الله عنه.^(١) فالموفق من وفقه الله تعالى. فلا يقدم الحريص على التعلُّم شيئاً إلا ما لا بد منه، مع إمكانية استخدام تلك الشبكات لإدراك كثير مما يفوته.

(١) فهو القائل رضي الله عنه: «كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النَّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ...» أخرجه البخاري (٨٩) ومسلم (١٤٧٩).

الإقبال على النفس والانشغال بنفعها

كمر هو نافع في باب التعامل مع تلك الشبكات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ...» (١).

مما يستفاد من ذلك:

أن الحرص على المنافع رأس كل خير وفائدة ودفع كل شر وضرر.
ومن الحرص على الخير أن لا يتعامل مع شبكات التواصل إلا بحذر، ولا يقبل على شيء منها إلا ما فيه منفعة، ويتبعد عن ما يضر في الدين أو الدنيا، ويقدم خير الخيرين، ويسد أبواب الشر.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ» (٢).

ويستفاد من ذلك:

كراهة السؤال والتطلع إلى ما لا نفع فيه محقق، لأن شبكات التواصل هو

(١) صحيح أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

(٢) صحيح أخرجه مسلم (١٧١٥).

مشملة على وباء كثير، كما لا يضيع أمواله فيما لا ينفع، ولا يكسب منها إلا ما حلال.

لا سيما وكثير من التعليقات على حالات الواتس سببت فرقة، وسوء ظن الناس ببعضهم، ووساوس، والله المستعان.

بادر بالعمل الصالح قبل انقطاع عملك من الدنيا

عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا»^(١).

ويستفاد من ذلك :

المبادرة بأعمال الخير قبل انقطاع العمل بانقطاع الأجل، وإن استغلال شبكات التواصل مما يزيد من العمل الصالح والأجر الكثير، بسبب سرعة انتقال المنشورات النافعة فيها من كل مكان إلى كل مكان، وكأن العمر في زيادة دائمة.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(٢).

يستفاد منه :

أن يختار المرء من العمل على شبكات التواصل ما يجعل أجره مستمرًا بعد

(١) أخرجه مسلم (٢٦٨٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٦٣١).

انقطاع عمله بانقطاع أجله.

فلا يكتب بيده إلا ما يسره في القيامة أن يراه، مثل نشر العلم الذي يُتّفع به على الشبكات : كمقاطع علمية ونصائح لعلماء السنة وأشياء مما يتّفع بها في الدين والدنيا.

وهذه الثلاثة المذكورة في الحديث اثنان منها (الأولى والثانية) هي في نشر العلم المتّفع به ، فإنه يجري عليه أجره ونفعه بعد موته .

فهنيئاً لمن اغتنم تلك الفرص بالتعلم، والتعليم ونشر الخير .

سؤال العبد يوم القيامة عن النعم من وقت ومال وقوة ..

عن أبي بَرزّة الأسلميّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ » (١).

وفي بعض طرقه : « وَشَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ » .

ومما يستفاد من ذلك :

المحافظة على الأوقات والأعمار وصيانتها الضياع سُدى، وخاصة وقت الشباب وقت الجدّ والقوّة والقُدرة على الأعمال الصالحة الكثيرة، ولذا خُصت فترة الشباب بالذكر في الحديث كما رأيت .

والخطورة أن السؤال عن المال والعلم والوقت يكون في أرض المحشر

(١) حديث حسن . أخرجه الدارمي (١/ ١٣٥) ، والترمذي (٢٤١٧) .

قبل زوال قدم العبد منه، وفي ذلك الوقت العصيب الذي فيه تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى، والعذاب شديد، ودعوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: «اللهم سلم» فكيف بمن دونهم؟

الأمر بغض البصر عن الحرام

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي» (١).

وعن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «يا علي لا تُتَبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ» (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ، فَتَنْتَعَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا» (١). وذلك خشية الافتتان بها.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: «إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا

(١) صحيح. أخرجه مسلم (٢١٥٩).

(٢) حسن لغيره إن شاء الله. أخرجه أبو داود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٧)، وأحمد (٣٥٧/٥). وله طريق آخر عند البزار (٧٠١)، وآخر عند أحمد (١٥٩/١).

(١) أخرجه البخاري (٥٢٤٠) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ
الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» (٣).

مما يستفاد من ذلك :

النهي عن إطلاق البصر إلى الحرام - أكثر خطايا شبكات التواصل - وتجنب ما
يكون من صور للمتبرجات، فإن من حفظ بصره سهل عليه حفظ فرجه، وما
جعل الاستئذان إلا من أجل البصر كما قال ﷺ في الصحيحين وغيرهما.

فمن أخطر ما يكون في تلك الشبكات صور المتبرجات تلك التي يتاجر بها كل
المغرضين والمروجين للملابس، والتسويق للبيع والشراء، والمسلسلات، والأفلام
والمسرحيات، حتى نشرات الأخبار والاستضافات السياسية والاقتصادية وحتى
الاستضافات للعسكريين، فمن تغلب على ذلك لا سيما مع شدة الداعي للنظر
عظم أجره بمقدار ما يعاني من مشقة، والأجر على قدر النصب، فمن استطاع أن
يقي نفسه من هذا فقد توفى إن شاء الله شرًا كثيرًا.

المنع من التحريش بين المسلمين في شبكات التواصل الاجتماعي

خشية وقوع البأس بينهم

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ

(3) صحيح أخرجه البخاري (٦٢٢٩)، ومسلم (٢١٢١) وغيرهما.

يَعْبُدُهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»^(١).

أي: تحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها وهو الواقع ولا بد أن يكون في الأمة، والله المستعان، والله المستعان.

وقد صلى النبي ﷺ صلاةً ودعا دعاءً طويلاً ثم قال: «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ فَمَنْعَنِيهَا»^(٢).

مما يستفاد من ذلك :

أن هذا البأس بين المسلمين ،حاصل في الأمة ولا بد كما يدل عليه سياق الحديث، لأنه ما منع الله تعالى الاستجابة له من دعائه ﷺ.

فالعداوة منهم فيهم حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإذا علمت خطورة هذا، والذي لا منه بد شمرت عن ساعد الجدل لتوقيه، وأن تحصل الأجر باتخاذ أسباب إزالته، فلا تكن محرّشاً بين المسلمين، لا تكن سبباً لعداوة بين اثنين من المسلمين، بل اعمل على إزالة البأس بينهم إن كان، فما

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٩٠).

أجمل التأليف بين قلوب المسلمين، وما أسوأ خلق المحرّشين بينهم الذين بهم يقع الضرر.

نسأل الله تعالى العفو والعافية، وسيأتي قريباً إن شاء الله تعالى فصل في فضيلة إصلاح ذات البين، وخطورة إفساد ذات البين.

نوعم الخلق خلق النبي ﷺ

يتعامل المسلم به على شبكات التواصل بين الناس

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [الفلم: ٤]

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»^(١).

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: «أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الأحزاب: ٤٥]، وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمَتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفُظٍّ وَلَا غُلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ..»^(٢)

(١) أخرجه أحمد (٢٥٣٠٢) بسند رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري (٢١٢٥).

وهذا خلق للنبي ﷺ ما كان له خائنة أعين

أخرج النسائي^(١) وغيره بإسناد له طرق يشد بعضها بعضاً عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَأَمْرَاتَيْنِ، وَقَالَ: «اقتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ».

عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ.

فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ^(٢) فَأَذْرَكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ.

وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَذْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ^(٣).

وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ أَخْلِصُوا فَإِنَّ إِلَهَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا.

فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ مَا يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِي مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ، فَلَا جِدْنَهُ عَفْوَاً كَرِيماً، فَجَاءَ فَأَسْلَمَ^(١).

(١) في «الكبرى» (٣٥١٦) وأبو داود (٤٣٥٩، ٢٦٨٣) والبيهقي في «الكبرى» (٦٣/٧).

(٢) كان له جاريتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، وقُتِلَت إحدى القيتين واستؤمن للأخرى، وكان يؤذي رسول الله بمكة.

(٣) قيل إنه قتل قاتل أخيه خطأً، بعد ما أخذ الدية، ثم ارتدَّ مشركاً، وقد قتل رجل من قومه.

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ^(٢)، فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ^(٣)، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَيَّ هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ؟» قَالُوا: مَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ هَلَّا أَوْمَاتَ إِلَيْنَا بَعِينِكَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ» ^(٤).

مما يستفاد من ذلك :

التخلق بأخلاق النبي ﷺ في التعامل مع الآخرين، فلا يتسفل المرء في خلقه بالألفاظ مستغلاً بعده عن أيدٍ من يتسفل عليهم، بل يتجنب الكلمات النابية، ويتعلم من أخلاقه وسلوكه ﷺ.

وإذا كان النبي ﷺ يمتنع من خائنة الأعين نحو كافر فحريَّ بأتباع

(١) قيل أنه هرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، واستأمنت له من

رسول الله ق، فأمنه فذهبت في طلبه حتى أتت به رسول الله ﷺ، فالله أعلم أي ذلك كان ؟ .

(٢) قيل إنه كان قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتدَّ، فالله أعلم .

(٣) قيل : كان أخا عثمان من الرضاة .

(٤) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٩ / ١١) بعد سياق الطريق وعزوه للنسائي: «وَأَخْرَجَهُ بْنُ سَعْدٍ

فِي الطَّبَقَاتِ مِنْ مُرْسَلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَخْصَرَ مِنْهُ وَرَادَ فِيهِ وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَذَرَ إِنْ رَأَى
بْنَ أَبِي سَرْحٍ أَنْ يَقْتُلَهُ فَذَكَرَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ
سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى يُشَدُّ بَعْضُهَا» .

النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِهِ ﷺ وَيَتَأَدَّبُوا بِآدَابِهِ.

وهذا يستلزم تعلم أخلاقه ودراسة سيرته عليه الصلاة والسلام، وإلا فكيف يأتي به من لم يعرف أخلاقه وسيرته ولم يدرسها؟

قل خيراً أو اصمتُ تنجوا من شبكات التواصل وتجلب بها خيراً كثيراً

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ ارْتَقَى الصِّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: يَا لِسَانَ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ»^(٢).

ومما يستفاد من ذلك :

الحرص على طيب الكلام، وحفظ اللسان من الغيبة والنميمة، فإن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه، وكم تأتي إشكالات من قبل شبكات التواصل الاجتماعي جلها من جرأ اللسان.

فِيَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩٧/١٠) رقم (١٠٤٤٦) وغيره بسند حسن.

عَوْرَتَهُ يَفْضَحُهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.

تحريم الغيبة والنميمة

وشبكات التواصل تغص بالغيبة والنميمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَانْقُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ الحجرات.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ»^(١).

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْتُمُ الْحَدِيثَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَهَاُمٌ»^(٢).

وفي رواية: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ»^(٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعَضَةُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ»^(٤).

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٥).

(٣) أخرج هذا اللفظ البخاري (٦٠٥٦) ومسلم.

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٠٦).

معانى الكلمات:

العَضَةُ: النَمِيمة.

والمعنى: ألا أنبئكم ما العضة الفاحش الغليظ التحريم، النميمة التي تُفسد بين الناس؟

والنَّام: هو من ينقل بعضهم الحديث إلى الناس ليفسدوا بينهم.

القتات: النَّام وقيل هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ذلك ثم ينقل ما سمعه منهم.

والمراد: بيان أن الوقعة بين الناس بالنميمة تكون في الذنب كعمل السحر، فلا يُستهان بها.

مما يستفاد من ذلك :

الذم للغيبة والنميمة بأعلى صوت، فمن توقى ذلك أمن من جوانب تتعلّق بشبكات التواصل الاجتماعي، والموفق من وفقه الله.

ومن أكثر ما يقع من منكرات على تلك الشبكات الغيبة والنميمة.

الحذر من التقوّل على الناس بما ليس فيهم فشبكات التواصل تنعج بهذا النوع

عَنْ يَحْيَى بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: جَلَسْنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَخَرَجَ إِلَيْنَا فَجَلَسَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَادَّ

الله، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ الْخُبَالِ حَتَّى يُخْرِجَ مِمَّا قَالَ»^(١).

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه في رؤيا النبي ﷺ قال: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ.. يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَمِسُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ - أَوْ صَخْرَةٍ - فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَّدَ الْحَجَرُ، فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَمِسَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: اَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا...

وفيه: قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى بَلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

ويستفاد من ذلك :

المنع من ترويج الكذب على شبكات التواصل، وضرورة التثبت في نقل الأخبار قبل ترويجها ونشرها، لا سيما وخبر الكافر والفاسق مردود لا يقبل فضلاً عن اعتماده في النيل من أعراض المسلمين، فلا يتناول أعراض المسلمين

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٩٧) وغيره بسند صحيح رجاله كلهم ثقات - في الراجح -

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٦).

بناءً على أخبار كافر أو مجهول أو الفسق كما يحصل من طائفة الخوارج والعوام لسفهمهم، والخوارج أكثر فرق الأمة سفاهة مع الروافض.

فليحذر المرء لئلا ينال قسطاً من سخط الله وهو غافل، ثم يأتي يوم القيامة وقد ضاعت حسناته فذهبت إلى بعض الناس، أو يأتي وقد حمل من أوزارهم ما يبوئه بخسارة عظيمة في مثل هذا اليوم العظيم، والله المستعان.

تحريم تلقيب الناس بالألقاب والسخرية منهم والكذب للتفكه بأعراضهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ الحجرات.

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيَلُّ لَهُ وَيَلُّ لَهُ»^(١).

مما يستفاد من ذلك:

المنع من السخرية من الآخرين والاستهزاء بهم وعدم الاغترار بالنفس، وهذا يورث التواضع، وما أكثر ما تكون السخرية والكذب على شبكات التواصل لإضحاك الآخرين، والتفكه بأعراضهم، فلا يكذب حتى في المزاح، وما أكثر هذا على شبكات التواصل طلباً لكثرة المشاهدات وزيادة المعجبين ومن ثمَّ تحصيل المال.

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٥) بسند حسن .

فكثير هو اللزم بالألقاب على شبكات التواصل مع أن الله تعالى نهى عنه.

البعد عن الفتن وذرائعها ودفع الشر عن النفس والمسلمين

عَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصَّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرَخَّاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصَّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصَّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ، وَالصَّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَةُ: مُحَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصَّرَاطِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ: وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ ^(١).

وقال كعب بن مالك في قصة تخلفه عن غزوة تبوك: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لِمَرْأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟.. الحديث ^(٢).

وعن أبي عثمان ^(٣)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مَنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ» فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُ مُحَافَةً

(١) أخرجه أحمد (١٧٦٣٤) وغيره بسند حسن.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤١٨).

(٣) فيها أخرجه البخاري (٤٣٥٨) ومسلم (٢٣٨٤).

أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ.

ومما يستفاد من ذلك :

أن الإنسان لا يتطلّع إلى ما تأتي ذريعة الشرّ بسببه، فإن عمرو بن العاص رضي الله عنه فمن أبواب الفتن ما إن فتحته ولجته، وذلك بسبب قرائن محتفه بمن ولج أو بالباب المفتوح نفسه.

لقد امتنع عمرو بن العاص رضي الله عنه من إتمام أسئلته للنبي صلى الله عليه وسلم خشية ذلك.

ولنفس السبب امتنع كعب بن مالك رضي الله عنه من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم في امرأته أَنْ تَخْدُمَهُ، وذلك حين رأى صلى الله عليه وسلم أَذِنَ لِمَرْأَةٍ هَلَالٍ بِنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ.

كما يستفاد من أحاديث الباب أن على الرجل والمرأة أن يسدّ كل منهما منافذ الشرّ على نفسه وعلى المسلمين - لاسيما في تلك الشبكات - فلا ينشر على العامة استشكالات - كما كان صبيغ بن عسل يفعل قديماً - حتى نكّل به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجعل منه عبرة^(١).

(١) فأخرج الآجري في «الشرعة» (١/ ٤٨١) وغيره بسند صحيح عن وعن السائب بن يزيد أَنَّهُ قَالَ:

أَتَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَوْمٌ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا لَقَيْنَا رَجُلًا يَسْأَلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَمْكِنِّي مِنْهُ، قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ يُعَدِّي النَّاسَ إِذْ جَاءَهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَعِمَامَةٌ، فَعَدَّاهُ، ثُمَّ إِذَا فَرَّغَ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، {وَالذَّارِبَاتِ دَرُوزًا فَالْحَامِلَاتِ وَقرًا} الذاريات. قَالَ عُمَرُ: أَنْتَ هُوَ؟ فَمَا إِلَيْهِ وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْلِدُهُ حَتَّى سَقَطَتْ عِمَامَتُهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاحْمِلُوهُ حَتَّى تُقَدِّمُوهُ بِلَادَهُ، ثُمَّ لَيْقُمْ خَطِيبًا ثُمَّ لَيْقُلْ: إِنَّ صَبِيغًا ابْتَغَى الْعِلْمَ فَأَخْطَأَ، فَلَمْ يَزَلْ وَضِعًا فِي قَوْمِهِ حَتَّى هَلَكَ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ».

كما لا ينشر صور تبرُّج، ولا شَبَه في أمور العقيدة والمنهج، ولا في أمور الفقه للفلسفات وإظهار النفس، ولا يُروَّج شائعات تضرّ بالمسلمين، لئلا يفتح أعينهم على ما يجلب لهم الضرر.

إياك وإفساد ذات البين فكثير هو استخدام شبكات التواصل في مثل هذا

قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ»^(١).

وصح عن أبي إدريس الخولاني قال سمعتُ أبا الدرداء ~~رضي عنه~~ يخلف - وإيم الله ما سمعته يخلف قبلها - «ما عمل آدمي عملاً خيراً من مَسِيٍّ إلى صلاة، ومن خلُق جازٍ، ومن صلاح ذات البين»^(٢).

ومما يستفاد من ذلك:

فضيلة إصلاح ذات البين، وتوقّي إفساد ذات البين، فإنها تُفسد الدين، وفي

(١) أخرجه أبو داود (٤٩١٩) والترمذي (٢٥٠٩) من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم،

عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ به وليس له علّة أعلمها، وأم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة

ورواية سالم عنها في صحيح البخاري، فالسند صحيح رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٧٣٩) وغيره .

شبكات التواصل تعليقات، وهمز ولمز - لا سيما على الحالات الخاصة التي يُطلع عليها - تفسد القلوب، وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس، فتنبه.

ومن التوطئة لظهور المسيح الدجال إفساد ذات البين .

قال حذيفة بن أسيد أبو سريحة رضي الله عنه: « إِنَّ الدَّجَالَ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ لَرَمَتْهُ الصَّبِيَّانُ بِالْحَذَفِ، وَلَكِنَّ الدَّجَالَ يُخْرِجُ فِي بُغْضٍ مِنَ النَّاسِ، وَخَفَّةٍ مِنَ الدِّينِ، وَسُوءِ ذَاتِ بَيْنٍ... الخبر »^(١).

التثبت في نقل الأخبار ونشرها

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات: ٦

فِيستفاد من ذلك :

التثبت قبل نشر الأخبار وتروييحها وإذاعتها، وعدم البناء عليها إلا إذا كان رواها ثقات.

وبسبب عدم مراعات ذلك على شبكات التواصل كم من بأس تراه بين اثنين، وكم من وقعة وشحناء تظهر، بصر الله الناس بما يضرهم وينفعهم. اللهم آمين.

(١) هذا جزء من أثر صحيح أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٧٠٢ / ٤) ويأتي في ذكر الدجال تنبيه على

سقط وقع في إسناده إن شاء الله.

أناس يأتون بحسنات أعمال كثيرة يوم القيامة

وهي من نصيب غيرهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(١).

فيستفاد من ذلك :

المحافظة على الحسنات من الضياع، وإلا فكم من حسنات تضيع بسبب أفعال وأقوال على شبكات التواصل الاجتماعي، فكم ينتفع رواد شبكات التواصل الاجتماعي بدراسة هذا الحديث.

صيانة الأبناء ووقايتهم من أوبئة شبكات التواصل

ومراقبة هواتفهم

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضْعُ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعُ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَانَتْهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لَتَضَعُ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَانَتْهَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذَكَّرَ

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨١).

اسمُ الله عليه، وإنَّه جاءَ بهذه الجارية لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَبَءَا بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا»^(١).

وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه قال: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ، وَهُوَ يَخْتَلُّ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ - يَعْنِي فِي قُطَيْفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ أَوْ زَمْزَةٌ - فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَتَّقِي بِجُدُوعِ النَّخْلِ، فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: يَا صَافٍ - وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ - هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ، فَتَارَ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ تَرَكَتُهُ بَيْنَ»^(٢).

فيستفاد من ذلك :

أنه إذا كان هذا جائزاً للتثبت من حاله لئلا يضر، فمن باب أولى رعاية الأبناء خشية أن يتضرروا، كما يؤخذ من الحديث الذي قبله، حماية الأولاد من أن يضرروا غيرهم أو أن يتضرروا هم.

باب منه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ إِلَى السُّوقِ، فَمَرَّ عَلَى جَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ تُغْنِي، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَوْ تَرَكَ أَحَدًا لَتَرَكَ هَذِهِ^(٣).

(١) أخرجه مسلم (٢٠١٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٥٤) ومسلم (٢٩٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٤) بسند حسن .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِفَتَيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا، وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ بَنَلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللَّهُ، مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ عَرَضًا»^(١).

وقد قال ﷺ: «خُذُوا عَلَى أَيْدِي سُفَهَائِكُمْ»^(٢).

ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن شبة^(٣) بسند صحيح عن عبد الله بن حبيب، قال: فَلَمَّا خَطَبَنَا عُمَرُ ~~عَلَيْهِ السَّلَامُ~~ عَلَى هَذَا الْمُنْبَرِ إِلَّا قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَصْلِحُوا مَثَاوِيَكُمْ، وَأَخِفُوا هَذِهِ الدَّوَابَّ قَبْلَ أَنْ تُخَيِّفَكُمْ، وَخُذُوا عَلَى أَيْدِي سُفَهَائِكُمْ، وَلَا تُدْرِعُوا نِسَاءَكُمْ الْقَبَاطِيَّ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَشَفَّ فَإِنَّهُ يَصِفُ».

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(٤).

وَعَنْ شُمَيْسَةَ الْعَتَكِيَّةِ قَالَتْ: ذُكِرَ أَدَبُ الْيَتِيمِ عِنْدَ عَائِشَةَ ~~رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا~~ فَقَالَتْ: «إِنِّي لَأُضْرِبُ الْيَتِيمَ حَتَّى يَنْبَسِطَ»^(٥).

(١) أخرجه مسلم (١٩٥٨).

(٢) وهو حديث محتمل للتحسين إن شاء الله. خرجته في كتابي «الفوائد النيرة» (١٣٠٩).

(٣) في «تاريخ المدينة المنورة» (٣/ ٧٩٣).

(٤) حديث حسن. أخرجه أحمد (١٨٧/ ٢) وغيره.

(٥) أثر صحيح أخرجه ابن المبارك في «البر والصلة» (٢٠٩) والبخاري في «الأدب المفرد» (١٤٢).

فيستفاد من ذلك :

مراقبة الأطفال والأولاد والنساء في سيرهم، والنظر في هواتفهم، فلا تهمل الأولاد سدى مع شبكات التواصل الاجتماعي، لاسيما في سن الطفولة وليس عندهم تمييز، أو إذا كانوا في سن المراهقة لاسيما إذ كانت قد هجمت عليهم الفتن بخيلها ورجلها والضغوط كما يرى.

وقد تقدم بيان جواز مراقبة ذلك في الأولاد، فتنبه، فكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول.

كما أنه يجوز منع الولي امرأته وابنته وولده من حمل الهاتف المتصل بشبكات التواصل إذا رأى بعض الريبة، أو إذا خشي الضرر عليهم^(١)، ولا يجوز الاعتراض عليه بمشاكلة أفراد المجتمع من زملاء وإخوان وأصدقاء، فالأسوة هي في الحق لا فيما اعتاده الناس، فعادات الناس ليست حجج وبراهين، وكل إنسان يُسأل عن نفسه.

والله تعالى قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٦) التحريم.

ويقول ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا

(١) لكن يستثنى من ذلك الموسوس، فلو سرنا معه في وسوسته لطلال بنا الأمر وما ينتهي.

وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١).

فيستفاد من ذلك :

أن الأبناء والزوجات والأخوة والأخوات والأمهات داخلون في الرعية التي سيسأل المرء عنهم يوم القيامة، فليتنبه لهذا.

المنع من الخلوة بالأجنبية

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِئُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتُهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(٢).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مُحْرَمٌ»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اكْتَسَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا، وَخَرَجْتُ امْرَأَتِي حَاجَةً، قَالَ: «اذهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»^(٣).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ... لَا يَخْلُونَ

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣) ومسلم (١٨٢٩).

(٢) أخرجه أحمد (١٨/١) وهو صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٠٦) ومسلم (١٣٤١).

أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا»^(١) .

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمْمُ^(٢)؟ قَالَ: «الْحَمْمُ الْمَوْتُ»^(٣). وقد انعقد الاجماع على تحريم الخلوة بالأجنبية.^(٤)

ومما يستفاد من ذلك :

المنع من الخلوة بالأجنبية حتى ولو في أماكن العبادة، ومن علم هذا مع معرفته بعلة تحريم الخلوة بين النساء والرجال، وعلم أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، علم أن كثيرًا من اللقاءات على شبكات التواصل بين الشباب والفتيات أو الرجال والنساء تأخذ حكم الخلوة الممنوعة شرعاً، وكم من بلايا حصلت من جرّاء ذلك ، فنسأل الله العفو والعافية لنا وللمسلمين.

وأقول: مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ حَالَتْهُ كَذَلِكَ

(١) أخرجه أحمد (١١٤) بسندٍ صحيح.

(٢) الحمم: أخو الزوج وما أشبهه كابن العم ، وابن أخي الزوج، وزوج الأخت .. ؟
والحمم الموت : مَعْنَاهُ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ وَالشَّرُّ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ، وَالْفِتْنَةُ أَكْثَرُ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَرْأَةِ وَالْخُلُوةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْكَرَ عَلَيْهِ بِخِلَافِ الْأَجْنَبِيِّ.

(٣) أخرجه البخاري (٥٢٣٢) ومسلم (٢١٧٢).

(٤) حكاه النووي في «شرح مسلم».

فإنه يكره الحرام والسيئات، ويجب الحلال والطاعات.

العمل على إصلاح أبناء ونساء القوم وتوقي إفسادهم

وتعامل مع الناس كما تحب أن يعاملوا أهلَكَ

قال عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ، وَإِنْ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكَرُ وَنَهَا، وَنَجْيَةٌ فِتْنَةٌ فَيَرْتَقِ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَنَجْيَةٌ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَنَجْيَةٌ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِئْتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ...»^(١).

وعن أبي أمامة قال: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْذَنْ لِي بِالزَّيْنَاءِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهُ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ:

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٤).

«وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَلِهِمْ». قَالَ: «أَفْتَحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهُ جَعَلَنِي
 اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:
 «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى
 شَيْءٍ^(١).

وفائدة ذلك بيان أن:

هذا أصل عظيم من أصول إصلاح ما يكون في شبكات التواصل، ودرء
 مفسد كثيرة.

فلو تأمل كل إنسان هذا الأصل قبل أن يحدث علاقة مع أجنبية أو تعمل هي
 علاقة مع رجل، لم يكن كثير من العلاقات والتعامل المحرم على شبكات
 التواصل.

فهذا رجل أتى النبي ﷺ يسأله شيئاً عجيباً لا يبوح العاقل بإرادته إياه، فضلاً
 عن أن يأتي النبي ﷺ يطلبه منه هكذا وعلى رؤوس الناس، وقد رأيت تعجب
 الناس.

وتأمل كيف عالجها ﷺ بأحسن إرشاد وأعقله حيث حرّك إحساسه ومشاعره
 إلى إحساس من يزني بحرمة، وهو كراحتهم الشديدة إياه لحريمهم، والتأثر لو رآه
 ، فلا يفعل المرء بنساء الغير وحريمهم ماكرهه أن يكون في نسائه.

فليأت المرء إلى الناس الذي يحبُّ أن يُؤتَى إِلَيْهِ، مع إرشاده إلى خلق كريم ينبغي

(١) أخرجه أحمد (٢٢٢١١) بسند صحيح .

التخلُّق به، وهو أن يعامل الناس بما يجب أن يعاملوه به.

ثم ألفت ﷺ نظره إلى الاستعانة بالله، وعوده ﷺ ودعا له بهذا الدعاء النافع لمن دعت نفسه إلى ما دعتة نفس الرجل إليه.

فمن تأمل هذا العلاج النبوي انتفع به كثيرًا، وصلاح حاله، وأصلح في شبكات التواصل، وبالله التوفيق والسداد.

صيانة المرأة نفسها إذا غاب عنها زوجها

عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه، ومات عاصيًا، وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها، قد كفأها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم.... الحديث»^(١).

وعن ابن أبي مليكة، أن أسماء، قالت: كنت أخدم الزبير خدمة البيت، وكان له فرس، وكنت أسوسه، فلم يكن من الخدمة شيء أشد علي من سياسة الفرس، كنت أحتش له وأقوم عليه وأسوسه، قال: ثم إنها أصابت خادمًا، «جاء النبي ﷺ سبي فأعطاهما خادمًا»، قالت: كفتني سياسة الفرس، فألقت عني مؤنته، فجاءني رجل فقال: يا أم عبد الله إني رجل فقير، أردت أن أبيع في ظل دارك، قالت: إني إن رخصت لك أبي ذاك الزبير، فتعال فاطلب إلي، والزبير شاهد، فجاء فقال: يا أم عبد الله إني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك، فقالت: ما لك بالمدينة إلا

(١) أخرجه أحمد (٢٣٩٤٣) بإسناد صحيح .

دَارِي؟ فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: مَا لَكَ أَنْ تَمْنَعِي رَجُلًا فَقِيرًا يَبِيعُ؟ فَكَانَ يَبِيعُ إِلَى أَنْ كَسَبَ، فَبِعْتُهُ الْجَارِيَةَ...^(١).

وفي رواية عنها رضي الله عنه قالت: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ، وَلَا شَيْءٍ غَيْرِ نَاضِحٍ وَغَيْرِ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أَحْسِنُ أَخْبِرُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتِي لِي مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةً صَدَقَ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلَاثِي فَرَسَخٍ، فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِخْ» لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاحَ لِأَرْكَبَ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ^(٢).

ومما يستفاد من ذلك:

حث المرأة على المحافظة على نفسها، والتشديد عليها لا سيما إذا غاب عنها وليها وقد كفأها المؤنة فتبرجت بعده، فإنه ضرب من ضروب الخيانة، نسأل الله العفو والعافية.

(١) أخرجه مسلم (٢١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٢٤) ومسلم (٢١٨٢).

فبعض الناس يخلو بنفسه - لا سيما النساء فكثير منهن تقلب شبكات التواصل

الاجتماعي فإذا بها تجد أو يجد ما تشتهي نفسه ويرغب فيه هواه، فيلج باباً من أبواب الفتن كانت عليه ستور مرخاة، وكان في عافية منه كما في قوله ﷺ في قول نازع الخير المذكور في الحديث المتقدم: «وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ» فكم من إنسان فتحه فولج فيه وجاءته الفتن.

ألا فليحذر العامل كل الحذر أن يأتي يوم القيامة بحسنات كأمثال جبال تهامة فيجعلها الله هباءً منثوراً، لأنه إذا خلا بمحارم الله انتهكها.

فإياك وذنوب الخلوات

أخرج ابن ماجه ^(١) بسند ثابت عن ثوبان، عن النبي ﷺ، أنه قال: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قال ثوبان: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَّا إِتْمَمَ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جَلَدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا».

وقد تقدم بيان الهلكة لمن غاب عنها زوجها فتبرجت بعده، ورأيت فعل

أسماء رضي الله عنها ومراعاتها لمشاعر زوجها في غيابه حين ذكرت غيبته.

(١) في «سننه» برقم (٤٢٤٥).

وفائدة ذلك الحذر كل الحذر من ضياع الحسنات يوم القيامة قد تعب فيها العبد

في الدنيا، نسأل الله السلامة والسداد، والفوز بالحسنات، والتجاوز عن السيئات.

المنع من ظهور النساء بغير حجاب على شبكات التواصل

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيسِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩﴾ الأحزاب.
وعائشة رضي الله عنها (١) كَانَتْ تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} [النور: ٣١]: أَخَذَنْ أَزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ (٢) بِهَا
وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتْ: {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيسِهِنَّ} [الأحزاب: ٥٩]، خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ مِنَ الْأَكْسِيَةِ» (٣).
والإدناء في الآية عُدِّي بحرف على، فهو دال على تضمن معنى الإرخاء،
والإرخاء لا يكون إلا من فوق الرؤوس على الوجوه والأبدان (٤).

(١) فيما أخرجه البخاري (٤٧٥٩).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٤٩٠): «قَوْلُهُ فَاخْتَمَرْنَ أَيُّ عَطَّيْنِ وَجُوهَهُنَّ وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ تَضَعَ الْجِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَتَرْمِيَهُ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ عَلَى الْعَاتِقِ الْأَيْسَرِ وَهُوَ التَّقْنَعُ قَالَ الْفَرَّاءُ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُسَدِّلُ الْمَرْأَةُ حِمَارَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَتُكْشِفُ مَا قَدَامَهَا فَأَمْرٌ بِالِاسْتِتَارِ».

(٣) أخرجه أبو داود (٤١٠١) بإسناد حسن .

(٤) «حراسة الفضيلة» ص ٤٦-٤٧.

وعن قتادة في قوله: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ» أخذ الله

عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ،

لَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ»^(٢).

ويستفاد من ذلك:

تأتسي المسلمة بالصالحات، فلا تنشر صورها على شبكات التواصل، فهذه

نسوة لم تكشف وجهها ولا زيتنها في الطريق وقد لا يراها إلا عدد من الرجال

يُعدُّون على أصابع اليد الواحدة، فكيف بالتي تنشر صورتها على حالتها على الواتي

فيراها من يتابعها، أو أصدقاؤها على صفحتها بالآلاف فتكسب جباً لا من

السيئات لا يعلم عددها إلا الله في لحظات!

وهذا من أخطر ما يكون في تحصيلها كثرة السيئات، فكيف بمن أظهرت نفسها

في أبهى زينة لها؟

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٣٢٥) بسند صحيح عن قتادة.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٨) ومسلم (٦٤٥). وتمام أدلة ضرورة تغطية وجوه النساء في كتابي «تبصير

النساء».

الأجل استحسان من لا يعود عليها نفع من استحسانه لجمالها، بل تكسب تلك الحمقاء كل هذه الذنوب التي هي كالجبال، وقد لا تشعر بعظمها إلا عند الاطلاع عليها يوم القيامة!

وما الذي تجنيه - يا مهزومة النفسية وضعيفة الشخصية - من كثرة المعجبين إذا كان إعجابهم يزيد من رصيد سيئاتك وسيئات من عاونك من ولي أو مزيّنة أو غيرهما عند الله وعند أولى النهى؟

ولتأمل العاقلة حال النسوة الصالحات كيف كان بروزهنّ مع أنهن إنما خرجن للصلاة، فكيف بمن تنشر صورها لا لأجل حاجة إلا لأجل عرض جمالها ليستحسنها رجل أو امرأة، وبماذا تكسب من ذلك؟!

ومع أن المهتدية يكفيها دليل واحد، فكيف والأدلة في الباب كثيرة؟ وبالله التوفيق.

و **أخرج البخاري** ^(١) عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشّف، فادع الله لي، قال: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ» فقالت: أصر، فقالت: إني أتكشّف، فادع الله لي أن لا أتكشّف، فدعا لها.

(١) برقم (٥٦٥٢) ومسلم (٢٥٧٦).

قال ابن جرّيج أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: «أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرٍ تَلِكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ، عَلَى سِتْرِ الْكَعْبَةِ».

فهذه امرأة كان يُصيّبها صرع، والظاهر أنه من أثر الجن كما مال إلى ذلك الحافظ ابن حجر. (١)

فأين هؤلاء النسوة اللواتي يتعمدن لفت نظر الرجال إليها بالتعطّر، أو ضرب الخلاخل ليُعلم ما تُبدي من زينتها، أين هؤلاء من هذه المبشرة بالجنة؟!

المنع من اختلاط النساء بالرجال

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص).

عن أمّ سلمة، زوج النبي ﷺ، أَخْبَرَتْهَا: أَنَّ النِّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ إِذَا سَلَّمْنَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ، قُمْنَ وَثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ الرِّجَالُ (٢).

وعن عطاء إِذْ مَنَعَ ابْنُ هِشَامٍ النِّسَاءَ الطَّوَّافَ مَعَ الرِّجَالِ، قَالَ: كَيْفَ يَمْنَعُهُنَّ؟ وَقَدْ طَافَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرِّجَالِ؟ قُلْتُ: أَبْعَدَ الْحِجَابِ أَوْ قَبْلُ؟ قَالَ: إِي

(١) فقال في «الفتح» (١٠/١١٥) بعد ذكر أحاديث وآثار: «وَقَدْ يُؤْخَذُ مِنَ الطَّرْقِ الَّتِي أَوْرَدَتْهَا أَنَّ الَّذِي كَانَ بِأُمِّ زُفَرٍ كَانَ مِنْ صَرَعِ الْجِنِّ لَا مِنْ صَرَعِ الْخَلَطِ».

(٢) أخرجه البخاري (٨٦٦).

لَعَمْرِي، لَقَدْ أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْحِجَابِ، قُلْتُ: كَيْفَ يُحَالِطُنَ الرَّجَالُ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ يُحَالِطُنَ، كَانَتْ عَائِشَةُ ~~ع~~ تَطُوفُ حَجْرَةً مِنَ الرَّجَالِ، لَا تُحَالِطُهُمْ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: انْطَلِقِي نَسْتَلِمِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: «انْطَلِقِي عَنْكَ»، وَأَبْتُ، يَخْرُجْنَ مُتَنَكِّرَاتٍ بِاللَّيْلِ، فَيَطْفَنَ مَعَ الرَّجَالِ، وَلَكِنَّهُنَّ كُنَّ إِذَا دَخَلْنَ الْبَيْتَ، قُمْنَ حَتَّى يَدْخُلْنَ، وَأَخْرَجَ الرَّجَالُ، وَكُنْتُ آتِي عَائِشَةَ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَهِيَ مُجَاوِرَةٌ فِي جَوْفِ ثَبِيرٍ، قُلْتُ: وَمَا حِجَابُهَا؟ قَالَ: هِيَ فِي قُبَّةٍ تُرَكِّيَّةٍ، لَهَا غِشَاءٌ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذَلِكَ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهَا دِرْعًا مُوَرَّدًا ^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ لِلنِّسَاءِ وَسْطُ الطَّرِيقِ» ^(٢).

ويستفاد من ذلك :

أنه إذا كان منع اختلاط النساء بالرجال في ذلك الزمان خير القرون، ومعهم النبي ﷺ، وخيرة الصحابة ~~ع~~، والقرآن ينزل، وقلوب النساء أطهر، وحجابهنّ مسدول، وشدة تعلقهنّ بالرجال أقل، وفي وسطهنّ أمهات المؤمنين اللواتي يذكرن ما يُتلى في بيوتهنّ من آيات الله والحكمة... إلى غير ذلك، فمن باب أولى يمنع الاختلاط في زماننا من باب أولى.

وإذا كنّ لا يُحَالِطُنَ الرجال حتى في الطواف في خير الأماكن، وأثناء أشرف العبادات عند بيت الله الحرام، فما بالك بالحال في الأفراح اليوم، وفي المنتزهات،

(١) أخرجه البخاري (١٦١٨).

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٦٠١) وغيره، وحسنه الألباني في «الصحيحه» (٨٥٦) بطريقه.

وفي المواصلات والممرات الضيقة، وفي المصايف ؟

وحرمة الاختلاط في شبكات التواصل الاجتماعي أشدّ، وبالله التوفيق.

البعد عن الصداقات والمصاحبات التي لا تثمر نفعا

قد تقدم قوله ﷺ : « اَحْرِضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ » ^(١).

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : « الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِلُ » ^(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: « الْأَزْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّكَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » ^(٣).

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَثِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدِمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ تَشْتَرِيَهُ أَوْ تَجِدَ رِيحَهُ وَكَثِيرِ الْحَدَّادِ يَحْرِقُ يَدَيْكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً » ^(٤).

ويستفاد من ذلك :

(١) وخرجه مسلم (٢٦٦٤).

(٢) أخرجه أحمد (٣٠٣/٢)، وإسحاق في «مسنده» (٣٥١) والطيالسي (٢٦٩٦) وبعض أصحاب

السنن وغيرهم من طريق موسى بن وردان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسنادٍ حسن .

(٣) صحيح أخرجه البخاري (٣٣٣٦)، ومسلم (٢٦٣٨).

(٤) صحيح أخرجه البخاري (٢١٠١)، ومسلم (٢٦٢٨).

استنكار الصداقات بين الشباب والشابات، والنساء والرجال بأي حجة كانت، فكلُّه من ذرائع الشرِّ والفتنة.

لا يجوز ذلك لا بحجة التعارف، ولا بحجة التعلم أو النصيح والإرشاد والدعوة إلى الله، ولا بحجة الزواج فللبیوت أبواب.

والمرء على دين من يصاحب، والجلس الصالح والجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، والطيور على أشكالها تقع، ولا يلومنَّ كل امرئ إلا نفسه. والنفوس الأبيّة الشريفة لها مسالك وأهداف وقيم.

الوفاء للأصدقاء والأصحاب بالنصح والإعانة على البر والتقوى

قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: ١٣٤]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ »^(١).

ويستفاد من ذلك:

ضرورة الوفاء لمن يُصاحب، فنحن في زمان قلَّ فيه الوفاء، والإحسان وباقي القيم وحسن المبادئ.

(١) أخرجه الترمذي (١٩٤٤) وغيره بسندٍ حسن.

فإذا صاحبت فكن خير الصاحبين وخير الجارين، لا تكثر من الخلافات والشقاكات على شبكات التواصل، بل كن محضر خير، لا تكن سبباً للعداوة والبغضاء بين الناس، قادحاً فيهم بتعسفات فارغة كما يُرى.

الدال على الخير والهدى كفعله

والمعين على الخير له به أجر

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أُبَدِّعُ بِي فَأَحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(١).

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمُ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَأُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرَقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (١٨٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٠١٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(١).

وقال زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ رحمته الله: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»^(٢).

ويستفاد من ذلك :

استغلال شبكات التواصل في الدعوة إلى الخير، والدلالة على الهدى لا سيما على ألسنة العلماء الكبار، أهل البصائر في الفتن، علماء أهل السنة، الذين يعلمون الفتن أول إرهاباتها، وقبل مجيئها، فإن كلامهم نور يضيء للناس.

كلامهم - والله - يقي الناس والمجتمع من توجيهات الأئمة المضلين الذين خاف النبي ﷺ والخلفاء الراشدون على الأئمة منهم أن يهدموا الإسلام^(٣) فأهل العلم يبينون للناس سبيل الحق من سبيل الضلال، وأهل السنة من أهل البدعة

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٤٣) ومسلم (١٨٩٥).

(٣) ففي سنن أبي داود (٤٢٥٢) من حديث ثوبان عن النبي ﷺ قال: «وَأِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ

الْمُضِلِّينَ». وأخرج الدارمي (٢٢٠) بسند صحيح عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: «هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ».

فيفضحون الأدعياء ويبينون خلاقهم، ومن تزيا بزِّي أهل العلم منهم، فيتبصّر الناس.

فبنشر مقاطع كلام العلماء لا سيما في الفتن الحادثة، وردودهم على المخالفين وبيان المنهج السَلَفِي والعقيدة الصحيحة تُصَحِّح مفاهيم الناس، ويتفقهوا في الدين، فيكثر أجر الناشر على شبكات التواصل، لا سيما وهذا النشر يصل إلى كل مكان في العالم وبسرعة.

ومن دَلَّ على هدى كان له أجر بكل من دعاهم لا ينقص من أجورهم شيء، فهنيئاً لمن سنَّ في الإسلام سنة حسنة، ودَلَّ على الخير والهدى، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

وهنيئاً لمن استغلَّ تلك الشبكات في نشر الخير من علم ومواعظ وقيم.

التثبُّت من الأخبار المنقولة وتحسين الظن بالمسلمين

وحسن التعامل مع الشائعات

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا

إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝١٢﴾ النور.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ

فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝١٦﴾ الحجرات.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٣) النساء.

ويستفاد من ذلك:

ردُّ الأمور - لا سيما في النوازل - إلى أهل العلم ولا يصدر الناس إلا عن العلماء الكبار وعدم إذاعته، والتثبت من نقل الأخبار وتجنب الإشاعات، لا سيما في هذه الشبكات، ومواقع التواصل، فإن الأخبار تنتشر فيها بسرعة، وبالله التوفيق.

تجنب أقوال الرويضة وتوجيهاته

فهم الذين تعج بهم شبكات التواصل الاجتماعي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ».

قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» ^(١).

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»

(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦) وهو صحيح لشواهده. وقام تخريجه في «الفوائد النيرة» (١٥١٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «المكارم» (١٢٠) عن حفص بن عمر الرقي، ثنا يونس ابن عبد الله العميري، ثنا

مبارك بن فضالة، عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ نَفَجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»^(١).

ويستفاد من ذلك :

تجنّب توجيهات التفهين والتافهات ممن يتصدّرون المشهد عبر شبكات التواصل الاجتماعي، فلا علم ولا وعي عندهم بصلاح الأمور أصلاً فكيف يوجّهون توجيهاً مستقيماً؟

وإن كان بعضهم يزعم خيراً، فكم من مريد للخير لم يبلغه.

فالسفهاء محجور عليهم، لا سيما الخوارج وأشباههم.

ففي توجيهاتهم خراب البلاد وفساد العباد، ولا يمكن أن يكون هناك خير في كلامهم غير موجود في نصوص الكتاب والسنة وكلام أهل العلم الكبار.

وثمّ آخرون يعكفون على شبكات التواصل يطربهم كلام الرويضة بدلاً من

ثني الركب عند أقدام العلماء ينهلون من علمهم وهديمهم وسمتهم.

وعلى شبكات التواصل عليم اللسان يخشى على الأمة منه.

وليس في رواته مجروح، وشيخ الطبراني وسط إن شاء الله، ومبارك مدلس وقد عنعن لكن له طرق

أرجو أن يتقوى بطرقه وشواهده كما بيته في كتابي «لمع الأدلة» وهو مطبوع.

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٠) بسند فيه فليح بن سليمان.

وعلى شبكات التواصل متصدّر لتدريس العلم الشرعي لم يتحصرم في الطلب، فإذا ما مكث مدة ورأى له متابعين تقمّص شخصية العالم الكبير، بل إمام جرح وتعديل، فيلتفّ حوله من هم أقصر باعاً في العلم والوعي منه - والطيور على أشكالها تقع - ثم تكبر نفسه، فيقعد قواعد واستنتاجات وينزلها على معيّن: هذا مبتدع، هذا مرجئي، هذا مخالف لأصول أهل السنة، ويرمي الناس بالألقاب، فيرد عليه من هو مثله أو أقصر باعاً في العلم منه، ونتاج الهمج الرعاع معروف. فليربأ صاحب النفس الأبيّة أن يكون ذنباً لمثل هؤلاء التافهين الذين بكلامهم تفسد الأمور، ويتسع الخرق على الراقع، فاحذر منهم.

اتباع الكبار في مسائل العلم فيما يعن من أمور

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَسِّكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا»^(١).

وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «أَلَا وَإِنَّ النَّاسَ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ، وَلَمْ يَقُمْ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، فَإِذَا قَامَ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ فَقَدْ».

وفي رواية :

(١) أخرجه معمر (٢٠٤٤٦، ٢٠٤٨٣ مصنف)، والطبراني في «الكبير» (١١٤/٩) رقم (٨٥٩٠)

من طريق معمر عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه به . ورجاله ثقات . وأخرجه البيهقي في «المدخل» (٢٧٥) من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، عن عبد الله قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ وَعَنْ أُمَنَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشَرَارِهِمْ هَلَكُوا» وسنده بهذا اللفظ يحسن إن شاء الله.

«أَلَا إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ أَكَابِرِهِمْ» ^(١).

وَفِي مُصَنَّفِ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ^(٢) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَسَادَ الدِّينِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعَصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ وَصَلَّاحُ النَّاسِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ ^(٣).

ويستفاد من ذلك :

لزوم تعليمات وتوجيهات الأكابر، وأن مع توجيهات الصغار الهلاك.
وهذا يستلزم معرفة الأكابر من الأصاغر، ومعرفة العلماء من الأدعياء
المتشبهين بهم وليسوا منهم، فهذا لازم معرفته، فمن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه.

النصح لكل مسلم بما لا يؤدي إلى منكر أعظم

عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَامَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحُدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ، وَالسَّكِينَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكُمُ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيَكُمُ الْآنَ. ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفُوا لِأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي

(١) إسناده قوي أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٠٠)، وابن عبد البر في «الجامع»

(١٠٥٤)، والرواية الأخيرة له، ولفظه بتمامه: «أَلَا إِنَّ أَصْدَقَ الْقِيلِ قِيلُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ

هَدْيِي مُحَمَّدٌ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، أَلَا إِنَّ النَّاسَ....».

(٢) فيما قاله الحافظ في «فتح الباري» (١٣ / ٣٠٢) ولم أقف على الكتاب لأنظر في سنده.

(٣) وله طرق أخرى لا يفرح بها ذكرتها في كتابي «عوائق في طريق طلبة العلم الشرعي».

أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ: أَبَايُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ: «وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبَّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ ^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِرُؤَاةِ الْأَمْرِ، وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» ^(٢).

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» ^(٣).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ، لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ، فَهَدَمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أَخْرَجَ مِنْهُ، وَالزَّفَرْتُهُ بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ، بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ» ^(٤).

وَعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ، فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السَّكَّةَ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا يُخْرَجُ مِنْ غَضَبِهِ يَغْضَبُهَا؟» ^(٥).

(١) أخرجه البخاري (٥٨) ومسلم (٥٦).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنن» (١٠٨٦) وغيره بسند صحيح.

(٣) أخرجه مسلم (٥٥).

(٤) أخرجه البخاري (١٥٨٦) ومسلم (١٣٣٣).

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٣٢).

ويستفاد من ذلك :

وجوب النصيحة للمسلمين عمومًا، لا سيما على شبكات التواصل التي تعجّ بالمنكرات، وليكن هذا سجية لكل من يطّلع على مقالات الناس ومقاطعهم إذا خالف الحق، فينصح لكل أحد أيّا كان قدره ومنزلته^(١).

وهذا يتطلّب من كل ناصح التعلّم ليعرف النصح ومواطنه وأهله وكيفيته فيُقبل على التفقه في الدين حتى لا يضرّ.

كما يُستفاد من محاولة النبي ﷺ الثبّت من حال ابن صياد هل هو الدجال أم غيره لنصح المسلمين أن يكفّوا عن الأذى وتبيين الشرّ لهم ليتّقوه.

المنع من اتباع فخوخ المنحرفين من خوارج وروافض وغيرهم من أهل الأهواء

قال ابن مسعود رضي الله عنه : « خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا فَقَالَ: « هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ » ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ: « وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ » ، ثُمَّ قرأ الآية ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٥٣) » الأنعام (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢)

المائدة.

(١) لكن النصيحة للحاكم تكون سرًّا بين الناصح وبينه كما تدل الأدلة وطريقة السلف عليه.

(٢) إسناده حسن أخرجه النسائي في « الكبرى » (١١١٠٩) ، وابن حبان (٦ ، ٧) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْءِ آيِنِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِيْ حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٨) الأنعام.

ويستفاد من ذلك :

الحذر من الدعوات الباطلة المضللة التي تخالف القرآن أو السنة أو ما كان عليه السلف من دعوات أهل الأهواء والبدع كمن الروافض والخوارج والصوفية وغيرهم من المبتدعة ، ومهاجمة أفكارهم والتحذير منها .
وهذا يستلزم التسلح بالعلم والمعرفة للسنة والبدعة، الطريق المستقيم، والطرق التي هي سبل شياطين، أهل الضلال وأهل الهدى .

قبول الحق ممن جاء به والإذعان له

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوَّلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١٣٥) النساء .

وقد قال أبو موسى الأشعري لابن مسعود رضي الله عنه وقد أفتى بخلاف ما قال وخطأه، فقال أبو موسى رضي الله عنه : « لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْحَبْرُ فِيكُمْ » (١) .
وأخرج ابن أبي عاصم (٢) من طريق حماد بن سلمة، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ،

(١) صحيح . أخرجه البخاري (٦٧٣٦) .

(٢) برقم (٢٧٤٣) وإسناده ثابت، وهناك خلاف طويل في سنده ذكرته في كتابي «تقوية عقيدة المسلم بدلائل الكتاب والسنة» .

عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ، أَخِي عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَى رَهْطٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ الْيَهُودُ. فَقُلْتُ: أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ.

فَقَالُوا: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ. ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى رَهْطٍ مِنَ النَّصَارَى فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ. فَقَالُوا: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَأَخْبَرْتُ بِهَا نَاسًا ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ.

فَقَالَ: «هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟» قَالَ: نَعَمْ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا فَأَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْكُمْ أَنْ أَمْنَعَكُمْ، فَلَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ» والحديث صحيح.

ويستفاد من ذلك:

التواضع والاستجابة للنصح وترك الجدل والمهاترات التي هي بكثرة على شبكات التواصل، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل النصيحة والنقد من اليهود الذين يجمعون من أصول الشرك وفروعه والخبث ما يجمعون.

فهم ينسبون لله الولد، يقولون: عزيز بن الله، ويقولون: الله فقير ونحن أغنياء، ويقولون: يد الله مغلولة، الله فقير يسألنا القرض، ويجرّفون التوراة التي كتبها الله بيده، يجرفون الكلم من بعد مواضعه، بل يقتلون أنبياء الله، ويعترضون على توجيهاتهم عصيانا وتذمرا وكبرا عليهم... إلخ.

أفكان اليهود أمارين بالمعروف ، وإخلاص العبادة لله وحده، ناهين عن المنكر لأهل الإسلام وهم الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى بن مريم بما عصوا وكانوا يعتدون، وقد كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه.

مع أن الصحابة رضي الله عنهم فما يُعلم أن النبي ﷺ نصَحَهُم بتجنب ذلك، ولا تعمَدُوا شرًا عارضوا به نبيًا، ولا قتلوا أنبياء الله، بل كانوا دائمين في طاعة ربهم سبحانه ، وملتزمين سبيل الأدب مع نبيهم ﷺ ، بل واستجابوا في هذه المرة عاجلاً لما نصَحَهُم نبيهم ﷺ.

وإنما كان حال اليهودي في هذا كحال من يرى القذاة في عين أخيه وينس الجزع في عينه، وياليتها قذاة!

ومع كل تلك الجرائم قَبْلَ النبي ﷺ نقدَهُم ونصحَ المسلمين بما نصَحَهُم به، ذلك لأن كفر اليهود وجمعهم للخباث لا يجعل ما أخطأ فيه الصحابة رضي الله عنهم صواباً. والحق أحق أن يُتَّبَعَ، ولم يمنع النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم بغَضُهم اليهود، وأنهم أبغض من عَدَّتْكُمْ مِنَ الْقَرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ أن يقبلوا منهم ما قالوه من صواب. فمن نصح ويُبَيِّن له خطؤه من حبيب أو بغيض لزمه الاستجابة ، والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها أخذها .

تعريف الناس بالعلماء وأمر الناس بالتمسك بغرزههم وعدم التعدي عليهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨٣) النساء.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»^(١).

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: انْطَلَقْتُ حَاجًّا، فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ، قُلْتُ: مَا هَذَا الْمَسْجِدُ؟ قَالُوا: هَذِهِ الشَّجَرَةُ، حَيْثُ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، فَاتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ سَعِيدٌ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِيْمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: «إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَعْلَمُوهَا وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ»^(٢).
قال ذلك منكراً عليهم.

ويستفاد من ذلك:

تمسيك الناس بالعلماء وعلى رأسهم من جعلهم الله لأمة لينتفعوا، فإبعاد الناس عن العلماء خيانة وكتمان نصيحة وكرامة خير يصل إليهم .
ولذلك كان النيل من منازلهم أو سبهم أو تهميش منازلهم في الناس من أكبر الجرائم، إذ يبقى الناس في تيه مُطبق، وفوضى عارمة.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٤١٦٣) ومسلم (١٨٥٩).

كما يستفاد أيضًا من ذلك استحالة أن يدرك الناس من بعد الصحابة خيرًا فاتهم فضلًا عن سبقهم، وكيف وقد سبقونا سبقًا بعيدًا، فلو استقمنا على طريقتهم واتبعنا إرشادهم يمكن أن تلحقوا بهم بعض اللحوق، وتتميزون على أقرانكم .

ولقد تهكّم سعيد بن المسيب رحمه الله على من أشعر ذلك فقال: «إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَعْلَمُوهَا وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ».

وقال حذيفة رضي الله عنه: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»^(١).

نعم إن الله تعالى جعل الصحابة رضي الله عنهم أمانًا لهذه الأمة من الضلال والشقاق وغير ذلك، فمن جعلهم كذلك ولم يصدر إلا عن توجيهاتهم، فقد أفلح، ومن عكس فقد خسر خسرانًا مبینًا.

فأراؤهم أولى من آراء من بعدهم أيًا كان قدرة ومنزلته، فتنبه.

التحذير من القصص المخالفين

{وهم المتصدرون شبكات التواصل الاجتماعي ورواده}

عن سالم قال: «كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَصِيحُ عَلَيْهِمْ إِذَا رَأَاهُمْ - يَعْنِي الْقُصَّاصَ - يَسْجُدُونَ بَعْدَ الصُّبْحِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٢).

(٢) إسناده صحيح .

أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في كتابه «المصنف» (٥٩٣٧) ثنا معمر، عن الزهري، عن سالم به.

وأخرج ابن وضاح^(١) بسند صحيح عن عبد الله بن خباب بن الارت رحمه الله قال: «بينما نحن في المسجد ونحن جلوس مع قوم نقرأ السجدة ونبكي، فأرسل إليّ أبي فوجدته قد أحضر معه هراوة له فأقبل عليّ، فقلت: يا أبة؛ مالي، مالي؟ قال: ألم أرك جالسا مع العمالقة؟ ثم قال: هذا قرن خارج الآن^(٢)».

عن عتبة بن جريّر قال سمعت ابن عمر وجاء رجل قاص فجلس في مجلسه، فقال له ابن عمر: قم من مجلسنا، فأبى أن يقوم، فأرسل ابن عمر إلى صاحب الشرطة: أقم القاص، قال: فبعث إليه فأقامه^(٣).

عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلت له: أذكرت هذا الحديث عن أبيك؟ قال: نعم قال: أرسلت عائشة رضي الله عنها إلى أبي عمر رضي الله عنه في قاص كان يقعد على بابها: «إن هذا قد آذاني وتركني لا أسمع الصوت»، فأرسل إليه فنهاه، فعاد، فقام إليه أبي عمر رضي الله عنه بعصاه حتى كسرها على رأسه^(٤).

(١) في «البدع والمحدثات» (٣٣).

(٢) ومعنى «قرن» أي شيعه الشيطان، قال ذلك لكونهم يخالفون السنة.

(٣) إسناده صحيح رجاله ثقات. أخرجه ابن وضاح في كتابه «البدع» (١/ ٤٩) ثنا محمد بن وضاح، عن عبد الله بن محمد قال: ثنا شبابة قال: ثنا شعبه قال: ثنا عتبة بن جريّر.

(٤) إسناده صحيح. أخرجه ابن شبة في كتابه «تاريخ المدينة المنورة» (١/ ١٥) ثنا أحمد بن عبد الله بن يوسف قال: ثنا عاصم بن محمد، عن نافع، عن ابن عمر به.

عَنْ نَافِعٍ قَالَ: «كَانَ قَاصُّ الْجَمَاعَةِ يَقْصُصُ فَيُحَلِّقُ حَلَقَةً حَوْلَ الْقَاسِمِ^(١)، وَلَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ فِي قَصَصِهِمْ»^(٢).

ويستفاد من ذلك:

الحذر من القصاص ونحوهم من الكذابين، وأن لا يوضعوا إلا في مكانهم اللائق بهم، فلا يرفع قدرهم ويقربوا إلى الناس على أنهم علماء كما هو في هذه الأيام.

فقلّ - والله - أن تجد في الناس مشهورًا يحفل الناس به في المجالس إلا تجده قصاصًا من هذا النوع المذموم الجاهل بالسنة وعلى المنهج القويم!

وتلك - والله - خيانة وغش للمسلمين، وللعلم، اللهم إلا القصاص السني الصدوق فما أحوج الناس إلى قصاص صدوق.

هذا خلاف طريقة السلف، فما كان الرجل يُعَدُّ فيهم بذلك حتى يعرف السنة.

(١) القاسم بن محمد، قال محمد بن سعد: كان ثقة، وكان رفيعًا، عالمًا، فقيهاً، إمامًا، ورعًا، كثير الحديث. وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه:

ما رأيت أحدًا أعلم بالسنة من القاسم بن محمد، وما كان الرجل يعد رجلًا حتى يعرف السنة.

(٢) إسناده صحيح أخرجه بن شبة في كتابه «تاريخ المدينة المنورة» برقم (١٤ / ١) ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمُجِيدِ قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ.

(٢) إسناده حسن أخرجه أبو حاتم في «الزهد» (٩٣) ثنا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: ثنا سُويْدٌ، قَالَ: ثنا ضِمَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُعَافِرِيُّ، عَنْ اللَّيْثِ بِهِ.

فتأمل كيف كان الصحابة ~~ههنا~~ الذين هم بركة الإسلام، وحملة الدين يتعاملون معهم، بخلاف الناس اليوم يرفعون القصاص فوق الرؤوس بل فوق مصاف العلماء، يجلس له الأعداد من الناس، ويحرصون على السماع منه، ويتبعون توجيهاته وعند قدمه بالآلاف، وأما أهل العلم فقلة يحرصون على مجالسهم. فواعجباً للناس، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

والتاريخ يعيد نفسه:

قد أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن يزيد بن هارون قال: كان جعفر بن الزبير^(١) وعمران بن حدير في مسجد واحد مصلاهما، وكان الزحام على جعفر وليس عند عمران أحد، وكان شعبة يمرُّ بهما فيقول: يا عجباً للناس! اجتمعوا على أكذب الناس - يعني جعفرًا - وتركوا أصدق الناس - يعني عمران بن حدير. قال يزيد:

(١) وهو جعفر بن الزبير الحنفى ضعيف الحديث، وقد كان جعفر صاحب غزو وعبادة وفضل، يروي عن القاسم مولى معاوية وغيره أشياء كأَنَّها موضوعة، وكان ممن غلب عليه التقشف حتى صار وهمه شبيهاً بالوضع. تركه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما، متروك الحديث وإن كان صالحاً في نفسه.

وقال غندر: رأيت شعبة راكباً على حمار فقيل له أين تريد يا أبا بسطام قال أذهب فأستعدي على هذا - يعني جعفر بن الزبير - وضع على رسول الله ﷺ أربع مائة حديث كذب.

فما أتى علينا إلا القليل حتى رأيت ذاك الزحام على عمران وتركوا جعفرًا،
وليس عنده أحد^(١).

وأخرج ابن عدي في كتابه «الكامل»^(٢) في ترجمة جعفر بن الهيثم بسنده عن

عبد الملك قال: سمعتُ أبا حاتم الرازي يقول: سمعتُ عثمان بن الهيثم
يقول: دخلت جامع البصرة فإذا جعفر بن الزبير قد اجتمع عليه الناس، وإذا
عمران بن حدير قاعداً وحده، فقلت: يا عجباه! أكذب الناس من قد اجتمع عليه
الناس، وأصدق الناس قاعداً وحده؟!

وقل أن تجد قصاصاً في زماننا إلا مبتدعاً: صوفياً أو خارجياً أو أشعرياً أو
رافضياً، وإلى الله المشتكى.

ضرورة التحذير من المخطئين ومقالاتهم والمنع من الثناء عليهم

ولا التفات لحاسنهم وقت النقد

لئلا تنتشر أباطيلهم

عن قيس بن أبي حازم أن عمرو بن العاص، قال: سمعتُ النبي ﷺ جَهَارًا غَيْرَ
سِرٍّ يقول: «إِنَّ آلَ أَبِي فَلانٍ لَيَسُوا بِأَوْلِيائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ...»^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٧٩).

(٢) في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٦١).

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٩٠).

وعن عدي بن حاتم، أن رجلاً خطب عند النبي ﷺ، فقال: من يطع الله ورسوله، فقد رشد، ومن يعصهما، فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: «بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوي»^(١).

وعن هزيل بن شرحبيل، قال: سئل أبو موسى عن بنت وابنة ابن وأخت، فقال: للبنت النصف، وللاخت النصف، وأت ابن مسعود، فسيتابعني، فسئل ابن مسعود، وأخبر بقول أبي موسى فقال: لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، أقضي فيها بما قضى النبي ﷺ: «للابنة النصف، ولابنة ابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي فللاخت» فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود، فقال: لا تسألوني ما دام هذا الخبر فيكم»^(٢).

عن يحيى بن يعمر أنه قال لأبي عبد الرحمن: «إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتفقدون العلم - وذكر من شأنهم»^(٣) - وأنتهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنتم براء مني والذي يخلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»^(٤).

وعن مجاهد، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: «لو رأيت أحدهم لأخذت

(١) كما في صحيح مسلم (٨٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٣٦).

(٣) يعني أنه ذكر لابن عمر رضي الله عنهما محاسنهم جمعهم للعلم وكيه وكيه.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم (٨).

بِشَعْرِهِ - يَعْنِي الْقَدَرِيَّةَ - .

قَالَ شُعْبَةُ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا بَشْرٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ: ذَكِّرُوا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَبَّاسٍ فَاحْتَقَنَ، وَقَالَ: لَوْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ لَعَضَضْتُ أَنْفَهُ»^(١).

وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ طَاوُوسٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَمَرَّ بِمَعْبِدِ الْجُهَنِيِّ، فَقَالَ قَائِلٌ لَطَاوُوسٍ: هَذَا مَعْبِدُ الْجُهَنِيِّ، فَعَدَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَنْتَ الْمَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ، الْقَائِلُ مَا لَا يَعْلَمُ قَالَ؟ قَالَ: إِنَّهُ يَكْذِبُ عَلَيَّ^(٢).

قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: فَعَدَلْتُ مَعَ طَاوُوسٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ

(١) أثر ثابت. أخرجه الفريابي في «القدر» (٨١، ٢٦٨)، وتام تخريجه في «ذم أصحاب الأهواء والبدع».

(٢) ليس بأول كذبات أهل البدع، فقد كذبوا قبل ذلك لما زوراً كتباً على عائشة أنها كتبت إليهم تأمرهم بالخروج على عثمان رضي الله عنه، كما قال لها مسروق في ذلك حتى قالت: «لَا، وَالَّذِي آمَنَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَكَفَرَ بِهِ الْكَافِرُونَ، مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ بِسُودَاءٍ فِي بَيْضَاءٍ حَتَّى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا»، قَالَ الْأَعْمَشُ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَى لِسَانِهَا. أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٣/١) بسند ثابت. ومنهم الذي لما ضربه عمر رضي الله عنه بالسوط قال: «إِنَّا لَسْنَا أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْنِي أَوْلَئِكَ قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ». أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٠/٥).

فتليس أهل البدع وسوء أديهم وكذبهم وغشهم للناس قديم فلا يستغرب . ولقد صدق عليُّ بنُ حَرْبٍ الثقة الأديب أبو الحسن الموصلي حين قال: «مَنْ قَدَرَ أَلَّا يَكْتَتِبَ الْحَدِيثَ إِلَّا عَنْ صَاحِبِ سُنَّةٍ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ، كُلُّ صَاحِبٍ هَوَى يَكْذِبُ وَلَا يُبَالِي» . أخرجه عنه الخطيب في «الكفاية» ص ١٢٢.

طاووسٌ: يا أبا عباس ، الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي الْقَدْرِ ؟ قَالَ : أروني بعضَهُمْ ، قلتُ :
تصنعُ ماذا ؟ قَالَ : إِذَا أَضَعُ يَدِي فِي رَأْسِهِ وَأَدُقُّ عُنُقَهُ ^(١) .

ويستفاد من ذلك :

تصحيح مفهوم لكم ضلّل بسببه أقوام فاعتقدوا أن الردّ على المخالف يلزم منه
ذكر محاسن المردود عليه أثناء الردّ، ولا يشدد عليه، ولا يقبّح، وإلا فهذا تهجم
وسباب وسوء أدب وفظاظة..

وما أكثر الدعاوي المضللة على قوم يصدعون بالمنهج السلفي ويقولون بالحق،
يُرمَوْنَ بالتشدد، والسباب للعلماء، بل والخيانة للدين .

والشدّة على المخالف، والتبرؤ من أهل البدع، ومهاجمة القصّاص وتهميشهم
من منهج السلف،..

والردّ على المخطئين وبشدة - ولو كانوا أفاضل - من منهج الصحابة ~~رضي الله عنهم~~ كما
رأيت .

وَرِثَ التّابِعُونَ فَمِنْ بَعْدِهِمْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ عَنْهُمْ ~~رضي الله عنهم~~ .

صدعوا بالحق لا يخافون في الله لومة لائم، وعلى الملائ إذا أخطأ أحدهم على
الملائ.

فمن أخطأ علنا يرد عليه علناً، ومن أخطأ سرّاً يُردّ عليه سرّاً.

(١) صحيح . أخرجه الفريابي في «القدر» (٢٦٢) .

اللهم إلا الحاكم فلا يُنصح إلا سرّاً لأن السنة دلّت على ذلك.

وشبكات التواصل الاجتماعي فيها مغالطات كثيرة في هذا الباب حتى إن القائل بهذا الحق المقرّر يذمّوه، بسبب تبذّل الحقائق، وانتكاسة المعايير، وكثرة المبتدعة لا سيما الكذّابين من الخوارج وغيرهم، وبالله التوفيق.

ضرورة إنزال الناس منازلهم من الخير أو الشر

ورسول الله ﷺ يقول لأبي بكر رضي الله عنه حينما أتى بوالده ولحيته كالشغامة بياضاً: «لَوْ أَقَرَّرْتُ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ، لَأَتَيْنَاهُ» (١).

وقد قال طاووس: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوقَّرَ أَرْبَعَةٌ: الْعَالِمُ، وَذُو الشَّيْبَةِ، وَالسُّلْطَانُ، وَالْوَالِدُ» (٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا سقى قال: « ابدؤوا بالكبير - أو قال: - بالأكابر» (٣).

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطائي قَالَ: أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ، فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ ، فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَلَى «أَسَلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا ، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا». فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أُبَالِي

(١) أخرجه ابن حبان (٥٤٧٢) وأبو يعلى (٢٨٣١) وغيرهما .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢٠١٣٣٠) بإسناد صحيح .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٤١٩) بإسناد قواه الحافظ في « الفتح » (١٠٦/١٠) وهو كذلك .

إِذَا ^(١).

وفي رواية عنه ^(٢) قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أَنَاسٍ مِنْ قَوْمِي، فَجَعَلَ يَفْرُضُ لِلرَّجُلِ مِنْ طَيِّئٍ فِي الْفَيْنِ، وَيُعْرِضُ عَنِّي، قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ حِيَالٍ وَجْهَهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: فَصَحَّحَكَ حَتَّى اسْتَلْقَى لِقَفَاهُ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ، «أَمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوُجُوهُ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّئٍ ^(٣)، جِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ»، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجَحَفْتُ بِهِمُ الْفَاقَةَ وَهُمْ سَادَةُ عَشَائِرِهِمْ لِمَا يَنْبُوهُمْ مِنَ الْخُفُوقِ.

ويستفاد من ذلك :

إنزال الناس منازلهم من الخير أو الشر هو المنهج القويم.
فشبكات التواصل فيها ترويح التافه، والممثل والراقصة ولاعب الكرة على أنه نجم وفنان، وذو منزلة ويتمسح الناس به لا سيما إذا كان لديه مال.
وهذا تبديل للحقائق وعدم إنزال الناس منازلهم كما يأمر الدين بهذا.
فليُتنبَّه لهذا فإننا في زمان نطق فيه الرويضة الذي يكون في السنوات الخداعات

(١) أخرجه البخاري (٤٣٩٤).

(٢) أخرجه أحمد (٣١٦) بسند صحيح .

(٣) وهم قوم عدي عليه السلام .

، التي يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطَقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ، وَهُوَ الرَّجُلُ التَّافَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ.

في نفس الوقت لا يرفع أقدار العلماء إلا من قبل أفراد دفاعاً هزياً، فالله المستعان.

المنع من المهاترات والهيشات التي تنشر وتروج على شبكات التواصل

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرَوْعَ مُسْلِمًا» (١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ صَاحِبِهِ جَادًّا وَلَا لَاعِبًا، وَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ عَصَا صَاحِبِهِ فَلْيَرُدُّدْهَا عَلَيْهِ» (٢).

ويستفاد من ذلك :

تجنب اختلاط الأمور والمنازعات والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن وقد قال النبي ﷺ: «وَأَيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ» (٣).

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٠٤) بسند صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (١٧٩٤٠) بسند صحيح.

(٣) أخرجه مسلم (٤٣٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْلِي مِنْكُمْ، أَوَّلُ الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُومُهُمْ ثَلَاثًا، وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ».

وهيئات الأسواق: أي اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التي فيها.

فكم من مقاطع تُنشر مشتملة على ترويع المسلم، وقد نهي عنه الشرع، فتارة يكون بقصد جلب مشاهدات طلباً للأموال، ونيل الإعجابات، فالمال الحرام وما جاء بغير طيب نفس، ومن ترويع ما لا نفع منه أو بما فيه ضرر على الآخرين دعك منه، وعليك بالكسب الطيب ولو قليل.

وحبُّ الشهرة مرض من الأمراض الخطيرة، كم بذل التافهون لأجله أموالاً وأعمار، ومجهود سيُسألون عنه يوم القيامة، نسأل الله العافية.

فيا قوم انشغلوا بما ينفعكم، ولا تشغلوا بما يضرّكم، ولا بما لا نفع منه، وعليكم بسمو النفس أن تشغل بتفاهات الحياة.

وتجنّبوا الكسب الحرام، والذي فيه شبهة، والطيب لا يأكل إلا طيب، ولا يُنتفع من مال جاء من سُحت، نسأل الله أن يطيب مكاسبنا. وأطِبْ مَطْعَمَكَ تنال الخير وبالله التوفيق.

تقوية شخصية المسلم والمسلمة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : « إِنَّ الْأَمْرَ يؤولُ إِلَى آخِرِهِ ^(١) ، وَإِنْ أَمَلَكَ

(١) ولعلّ المعنى أن الأمور تشبه أواخرها بأوائلها، والتاريخ يعيد نفسه، أو أن المعنى أن لكل شيء

آخر فلاهتمام ينبغي أن يكون بأواخر الأعمال، والله أعلم.

الأعمالِ بِهِ خَوَاتِمُهُ ، وَإِنَّكُمْ فِي خَوَاتِمِ الْأَعْمَالِ ، أَلَا فَلَا يُقْلَدَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ دِينَهُ رَجُلًا
إِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ ، فَإِنْ كُنْتُمْ لِابْدَ فَاعِلِينَ فَبِعِضٍ مَنْ قَدْ مَاتَ ^(١) ، فَإِنَّ الْحَيَّ
لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ ^(٢) .

وَعَنْهُ قَالَ : « لَا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً ، قَالُوا : وَمَا الْإِمَّعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟
قَالَ : يَقُولُ : أَنَا مَعَ النَّاسِ إِنْ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ ، أَلَا لِيُوطَّنَ أَحَدُكُمْ
نَفْسَهُ عَلَى إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرُ » ^(٣) .

وَعَنْهُ ﷺ قَالَ : « كُنَّا نَدْعُو الْإِمَّعَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الدَّيُّ يُدْعَى إِلَى الطَّعَامِ فَيَذْهَبُ مَعَهُ
بِآخِرٍ ، وَهُوَ فِيكُمْ الْمُحَقَّبُ دِينَهُ الرَّجَالُ

^(٤) الَّذِي يَمْنَحُ دِينَهُ غَيْرَهُ فِيمَا يَنْتَفِعُ بِهِ ذَلِكَ الْغَيْرُ فِي دُنْيَاهُ وَيَبْقَى إِثْمُهُ عَلَيْهِ » ^(١) .

(١) أي : مات مستورا على السُّنَّةِ ، لَا مِنْ مَاتَ مُبْتَدَعًا فَلَا كَرَامَةَ وَلَا نَعَمَ عَيْن .

(٢) صحيح . أخرجه أبو داود في « الزهد » (١٤٠) .

(٣) حسن أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٥٢ / ٩) رقم (٨٧٦٥) وأبو نعيم في « الحلية »

(١ / ١٣٦) ، وفي إسناده المسعودي قد اختلط ، وروى عنه علي بن عاصم وقد روى عن

المسعودي بعد الاختلاط ، والآثار يتساهل فيها ، ولأجل ذلك وطرقه حسنته .

(٤) **معنى المحقَّب دِينَهُ الرجال :** أراد الذي يقلد دينه لكل أحد ، أي يجعل دينه تابعا لدين غيره بلا

حجة ولا برهان ولا روية ، وهو من الإرداف على الحقيقة . قاله ابن الأثير في « النهاية »

(١ / ١٠١١) .

قال الطحاوي : « لم تجد في تأويل «الإمعة» شيئا أعلى مما روينا عن ابن مسعود ﷺ » .

وأخرج الدارمي^(٢) بسند صحيح عن الحسن البصريّ قال: «إِنَّ خَفَقَ النَّعَالِ خَلْفَ الرَّجَالِ^(٣)، قَلَّ مَا يُلَبَّثُ الْحُمَقَى».

وعن سعيد بن جبّير عن ابن عباس^{رضي الله عنه} قال: «تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عَرَوْهُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمَتْعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^{رضي الله عنه}: مَا يَقُولُ عُرْيَةُ؟ قَالَ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمَتْعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^{رضي الله عنه}: أَرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ! أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ!

(٤).

وأكثرُوا على ابن عمر^{رضي الله عنه} في هذه المسألة، فقال: «أَفَكْتَابُ اللَّهِ ﷻ أَحَقُّ أَنْ

قال القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (٤/ ٤٩، ٥٠): «لم يكره عبد الله ﷺ من هذا الكينونة مع الجماعة، ولكن أصل الإمعة هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم، فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء، وكذلك الرجل «الإمعة» هو الذي يوافق كل إنسان على ما يريد من أمره كله، ويروى عن ابن مسعود^{رضي الله عنه} ... ثم ذكر الأثر السالف». اهـ

(١) صحيح. أخرجه الطحاوي في «شرح المشكل» (٤٠٨/١٥).

(٢) في «السنن» (٥٥٢).

(٣) وفي رواية: «إِنَّ خَفَقَ النَّعَالِ خَلْفَ الْأَحْمَقِ قَلَّ مَا يُتَّقَى مِنْ دِينِهِ» وهذا لفظ أبي نعيم وغيره.

(٤) إسناده لا بأس به إن شاء الله. أخرجه أحمد (٣٣٧/١)، وله طرق راجعها في «التوضيحات

الجلية».

يَتَّبِعَ أُمَّ عَمْرٍ ؟! « (١).

وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَعُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمُنْعَةِ وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ ذَلِكَ أَهَلَ بِهِمَا جَمِيعًا ، فَقَالَ: « لَبَّيْكَ بِحُجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعًا ، فَقَالَ عُثْمَانُ: تَرَانِي أَنَهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ وَأَنْتَ تَفْعَلُهُ ؟! ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَدْعَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ». (٢)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه **قال**: « إذا اشتدَّ البلاءُ فلا يقولَنَّ أحدُكم: لي بالناسِ أسوةٌ » (٣).

ويستفاد من ذلك :

أن يوطن الإنسان نفسه على اتباع الحجة، والدليل، والتمسك بالبرهان، لا أن يقول لكل رائج أنا معك، فإن هذا مذموم حتى في أمور الدنيا، فما بالك بأمور الدين والعلم؟

هذا شأن الإمعة إن أحسن الناس أن يحسن وإن أساءوا يسيئ.

فلتكن شخصية المسلم مستقلة ليست تابعة، إن أحسن الناس يحسن وإن أساءوا أن يتجنب إساءتهم، والحق أحق أن يتبع .

(١) ولما نوقش ابن عمر رضي الله عنه في تجويز المتعة ، ف قيل له: أنت تخالف أباك، فلما أكثروا عليه قال :

أفكتاب الله فذكره . أخرجه البيهقي (٥ / ٢١) في سياق بإسناد صحيح .

(٢) أخرجه البخاري (١٥٦٣) ، وانظر «صحيح البخاري» (١٥٦٩) ، ومسلم (١٢٢٣) .

(٣) صحيح . أخرجه أبو داود في «الزهد» (١٣٥) .

كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: عَلَيْكَ بِطَرِيقِ الْحَقِّ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ لِقَلَّةِ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطَرِيقَ الْبَاطِلِ، وَلَا تَعْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ .

وَكُلَّمَا اسْتَوْحِشْتَ فِي تَقَرُّدِكَ فَانْظُرْ إِلَى الرَّفِيقِ السَّابِقِ، وَاحْرِصْ عَلَى اللَّحَاقِ بِهِمْ، وَغَضِّ الطَّرْفَ عَمَّنْ سِوَاهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَإِذَا صَاحُوا بِكَ فِي طَرِيقِ سَيْرِكَ فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّكَ مَتَى اِلْتَفَتَّ إِلَيْهِمْ أَخَذُوكَ وَعَاقُوكَ^(١).

فعلى شبكات التواصل أفهام ومسالك ومشارب واتجاهات، وكلُّ يدعو لطريقته ومذهبه وما تهواه نفسه، فمن لم يكن له شخصية مستقلةً أبيّةً فيوطن نفسه على تنقيتها وتخليصها من التبعية لكل سائر بغير تمييز الحسن من القبيح.

فبعض الشباب يتَّبِعَ قِصَصَاتِ شَعْرٍ مَعِينَةٍ أَوْ لِبَاسًا رَآه عَلَى كَافِرٍ أَوْ مُمَثِّلٍ أَوْ لَاعِبِ كُرَةٍ، أَوْ رَأَى طَرِيقَةَ لِبَسٍ، أَوْ طَرِيقَةَ كَلَامٍ مَعِينَةٍ.. إلخ دون أن ينظر هي من سَنَةِ مَنْ^(٢)، وهل شخصيته المسلمة تسمح بتقليد هذا الساذج أو الكافر أم لا ؟

وأما حال النساء خاصة الفتيات المراهقات فأمرهنَّ عجبًا.

وإذا كان الحسن البصري يقول: إِنَّ خَفَقَ النَّعَالِ خَلْفَ الرَّجَالِ، قَلَّ مَا يُلَبَّثُ الْحُمَقَى، فكيف إذا كان خفق النعال خلف التافهين أو الفجار من أشباه الرجال أو الكفار؟

(١) من كلام ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/٤٦).

(٢) وإلا فقد قال النبي ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِرْبًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ صَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ» أخرجه البخاري (٣٤٥٦).

فكم تجد على حالتهم على الهواتف هذيان وسذاجة وخفة وطيش وتخبُّط، حتى إنك لا تستطيع تمييز ميولهم، هل إلى دين أو فسق وانحلالية، وفوضوية... المهم الحياة ضائعة، ودونك الباب الآتي.

أنفة النفس عن الدنيَّة أن يطمع فيه أصحاب الشهوات أو الشبهات

وهنا موقفان أذكرهما :

أحدهما: لكعب بن مالك، والآخر لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه.

فالأول: قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِي مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانٍ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلَا مَضِيعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نَوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا^(١)...

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ١٢١): «دَلَّ صَنِيعُ كَعْبٍ هَذَا عَلَى قُوَّةِ إِيْمَانِهِ وَمَحَبَّتِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلَّا فَمَنْ صَارَ فِي مِثْلِ حَالِهِ مِنَ الْهَجْرِ وَالْإِعْرَاضِ قَدْ يَضْعُفُ عَنِ احْتِمَالِ ذَلِكَ وَتَحْمِلِهِ الرَّغْبَةُ فِي الْجَاهِ وَالْمَالِ عَلَى هَجْرَانِ مَنْ هَجَرَهُ وَلَا سِيَّما مَعَ أَمْنِهِ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي اسْتَدْعَاهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَكْرَهُ عَلَى فِرَاقِ دِينِهِ لَكِنْ لَمَّا احْتَمَلَ عِنْدَهُ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ مِنَ الْإِفْتِتَانِ حَسَمَ الْمَادَّةَ وَأَحْرَقَ الْكِتَابَ وَمَنَعَ الْجَوَابَ هَذَا مَعَ كَوْنِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ طُبِعَتْ نُفُوسُهُمْ عَلَى الرَّغْبَةِ وَلَا سِيَّما بَعْدَ الْإِسْتِدْعَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ مِنَ الْجَاهِ وَالْمَالِ وَلَا سِيَّما الَّذِي اسْتَدْعَاهُ قَرِيبُهُ وَنَسِيبُهُ وَمَعَ ذَلِكَ فَعَلَبَ عَلَيْهِ دِينُهُ وَقَوِيَ عِنْدَهُ يَقِينُهُ وَرَجَحَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النَّكَدِ وَالتَّعْذِيبِ عَلَى مَا

وأخرج ابن أبي شيبة ومن طريقه الطبراني بسند حسن عن كعب بن مالك في حديثه قال: «... فخرَجْتُ فَإِنِّي لَأَمْشِي فِي السُّوقِ إِذَا النَّاسُ يُشِيرُونَ إِلَيَّ بِأَيْدِيهِمْ ، وَإِذَا نَبْطِي مِنْ نَبْطِ الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِّي ، فَطَفِقُوا يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ بَعْضِ قَوْمِي بِالشَّامِ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا مَا صَنَعَ بِكَ صَاحِبُكَ ، وَجَفَوْتُهُ عَنْكَ ، فَالْحَقُّ بِنَا ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْكَ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا دَارِ مَضِيعَةٍ ، نُوَاسِكَ فِي أُمُورِنَا ، قَالَ : قُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ؛ قَدْ طَمَعَ فِي أَهْلِ الْكُفْرِ ، فَيَمَّمْتُ بِهِ تَنُورًا فَسَجَرْتُهُ بِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَعَلَى تِلْكَ الْحَالِ الَّتِي قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْنَا الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَضَاقَتْ عَلَيْنَا أَنْفُسُنَا ، صَاحِبُهُ خَمْسِينَ لَيْلَةً مِنْ نَهْيٍ عَن كَلَامِنَا ، أَنْزَلَتِ التَّوْبَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ» (١).

وفي رواية سندها حسن عنه قال في حديثه :

«..فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ ، وَلَا مَضِيعَةٍ ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ ، فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : هَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ ، قَدْ بَلَغَ بِي مَا قَدْ وَقَعْتُ فِيهِ أَنَّ طَمَعَ فِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ ، فَعَمَدْتُ بِهَا إِلَى تَنُورٍ فَسَجَرْتُهُ بِهَا ... الحديث (٢) .

دُعِيَ إِلَيْهِ مِنَ الرَّاحَةِ وَالنَّعِيمِ حُبًّا فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَمَا قَالَ ﷺ وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَعِنْدَ بَنِي عَائِذٍ أَنَّهُ شَكََا حَالَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : مَا زَالَ إِعْرَاضُكَ عَنِّي حَتَّى رَغِبَ فِي أَهْلِ الشُّرْكِ .» اهـ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٢٣) والطبراني (١٩/ ٥٣).

(٢) أخرجه الطبراني (١٩/ ٤٧).

* والموقف الثاني {عبد الله بن رواحة رضي الله عنه}:

أخرج ابن حبان^(١) وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَأْتِيهِمْ كُلَّ عَامٍ يَخْرُصُهَا^(٢) عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يُضَمُّهُمْ الشَّطْرَ، قَالَ: فَشَكَّوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِدَّةَ خَرْصِهِ، وَأَرَادُوا أَنْ يَرُشُوهُ، فَقَالَ: «يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَتَطْعَمُونِي السُّحْتَ، وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَلَا أَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ مِنَ الْفَرْدَةِ وَالْحَنَازِيرِ، وَلَا يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ وَحُبِّي إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لَا أَعْدِلَ عَلَيْكُمْ». فَقَالُوا: بِهِذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

ويستفاد من ذلك:

أنفة النفس عن الدنية أن يطمع فيه أصحاب الشهوات أو الشبهات، بمثل أخبار هؤلاء تُبنى الشخصيات، رأيتم ما يؤلم كعب رضي الله عنه؟ ونحوها شخصية عبد الله بن رواحة، ورأيت موقفه الدال على عظم شخصيته.

فيا لها من نفوس أبيّة!

فلتأنف أن يطمع في جرّك إلى مسلكه المبتدع الزائع صاحب الشبهات، أو المنحلّ صاحب الشهوات، وبالله التوفيق، ومنه السداد وبه الرشاد.

(١) برقم (٥١٩٩) وأصل القصة في «صحيح البخاري» وعلّقنا على صحة القصة في كتابي «صحيح السيرة النبوية».

(٢) يعني النخل الذي كان أهل خيبر يعملون فيه لصالح المسلمين.

التعجيل بالتوبة بلا تسويف واغتنام فرص أبواب الخير متى فتحت

عن خالد بن معدان الكلاعي رضي الله عنه قال : « مَنْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ خَيْرٌ فليسرْغِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ » (١).

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال في حديثه الطويل في تخلفه عن غزوة تبوك : « فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحَى اللَّهُ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، فَطَفِيقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجَدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَحْتَقُهُمْ ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُّوا لِأَتَجَهَّزَ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَدْرِكَهُمْ ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ... » (٢).

فالمبادرة بالخير سجيّة الموفق، فلا تؤجل فرصة خير سنحت لك الفرصة إلى اقتناصها.

لا تفوت فرصة توبة، أو تعلق بدراسة علوم شرعية باشتراكك في دورة تُقام،

(١) صحيح أخرجه أحمد في «الزهد» (٣٨٤) باب زهد عبيد بن عمير وأخرجه أيضاً أبو نعيم في

الحلية (٢١١ / ٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٦٦)، ومسلم.

أو العمل بنصيحة ذكرت لك..

بل اغتنم فرص الخير ولا تؤجلها، وسل الله الإعانة والتوفيق والرشاد.

الستر على المسلمين وحرمة إشاعة الفاحشة فيهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) النور.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ..» (٣).

وَعَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: أَتَى عُمَرَ بِامْرَأَةٍ رَاعِيَةٍ زَنْتٌ، فَقَالَ عُمَرُ: «وَيْحَ الْمَرْيَةِ أَذْهَبَتْ حُسْنَهَا أَذْهَبًا فَاضْرِبَاهَا، وَلَا تَخْرِقَا جِلْدَهَا إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ شُهَدَاءَ سِتْرًا سَتَرَكُمْ بِهِ دُونَ فَوَاحِشِكُمْ فَلَا يَطْلَعَنَّ سِتْرُ اللَّهِ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ رَجُلًا

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٠).

(٢) صحيح . أخرجه البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) برقم (٢٦٩٩).

صَادِقًا أَوْ كَاذِبًا»^(١).

ويستفاد من ذلك :

بيان مطلوب الشَّرْع في كثير من المواقف وهو الستر على الناس، ستر الناس بعضهم على بعض، ما لم يكن في الستر مفسدة، وتسترُّ على شرِّ فيستشري، لأنَّ النشر أحيانًا يكون فيه إشاعة فاحشة في الذين آمنوا، إذ تنتشر الفاحشة بسبب الإعلان بها.

وماذا في الإعلان عن الفواحش التي تحصل من بعض أهلها، اللهم إلا إشاعة الفساد وتجرؤ الدهماء والمفسدين عليها، وكثرة التعليقات من التافهين والتافهات بما يشغل عن معالي الأمور؟

وليس كل إنسان يحسن التعليق بما يفيد الناس ويمنع من الجريمة أو يقللها ويصدِّ عنها، وإذا وجد هل يتبع الناس كلامه؟

وفي شبكات التواصل كثير من كشف أستار عن أصحاب بلايا ليس من الحكمة نشرها.

وبعضهم يجعل حالاته عبارة عن مقالات يكشف بها عن مشاعره وأحاسيسه وما يمر به من فرح وغم ونحو ذلك فما فائدة ذلك؟^(٢)

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٣٥٣٠) بسندٍ صحيح.

(٢) حتى أن بعضهم يُصوِّر نفسه لا فائدة فيه :وهو على البحر مسرورًا بنفسه، وهو وخلفه الكتب تظاهرًا بالعلم، أو يصوِّر نفسه عند الكعبة يحج أو يعتزم ليُعلم الناس بقيامه بعبادة المناسك - مع

المنع من التصوير بلا حاجة^(١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاتِيلٌ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَتَكَهُ وَقَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ» قَالَتْ: فَجَعَلْنَاهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَلَاتَيْنِ^(٢).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ أَصَوِّرُ هَذِهِ الصُّوَرِ، فَأَفْتِنِي فِيهَا، فَقَالَ لَهُ: اذْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: اذْنُ مِنِّي، فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ: أَنْبِئْكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ، بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ

أن هذا من حقه أن يُستر - فكلما كانت العبادة أستر كانت أقرب إلى جمع القلب على الإخلاص وأبعد من الرياء، وآمن من العجب وغيره من مفسدات الأعمال.

ولم ينجو بعض طلاب العلم من غزو الشيطان بعضهم فيُصَوِّرُ مقطعاً له فيه موعظة للناس ويحثهم على الخير، وقد قال النبي ﷺ لعن المصورين، وقال: «كل مصور في النار» مع أن هذا البائس يسمي ما يقوم به تصويراً!

وكان دراسة العلم والمواظ لا تصل إلى الناس إلا إذا كانت بتصوير الفيديو، ويُحْشَى أن يكون الدافع عند هذا المسكين حبّ الظهور والشهرة وكم قصم هذا من ظهور، ووفق الله من ذكر فتذكر فابتعد من فخوخ الشياطين، وسترى حال صاحب ابن عباس لما أخبره بالحديث.

(١) وبعضهم يتبع الهوى في تقدير الحاجة، فيتوهم حاجة ليست بحاجة، فنعوذ بالله من الهوى.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٧).

« وَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ» (١).

وفي رواية عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، إِذْ آتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا» فَرَبَا الرَّجُلُ رُبُوعًا شَدِيدَةً، وَاصْفَرَ وَجْهُهُ...» (٢).

فيؤخذ من ذلك:

المنع من التصوير، وترك ما يريب إلى ما لا يريب، فإن العقاب أليم، فبكل صورة صوّرها تمثّل له نفسًا تعذبه يوم القيامة في نار جهنم، ويكلّف أن ينفخ فيها الروح وما هو بنافخ، فتخيّل عدد الصور التي صوّرها في عدّة سنوات من سنوات عمره، فبكل نفس صوّرها نفس تعذّبه في نار جهنم، والعياد بالله، فمن يتحمّل هذا، وقد نصّ في الحديث على أنه أشدّ الناس عذابًا يوم القيامة؟ وعلة التحريم المضاهاة لخلق الله كما في قوله ﷺ سواء كانت الصورة ستعبد من دون الله أم لا.

وتخيّل الفارق بين المنصوح في زماننا وزمانهم؟

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢١١٠).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٥٩٦٣)، ومسلم (٢١١٠).

ففي زمانهم لما بلغه ابن عباس رضي الله عنه الحديث انتفض الرجل واصفرَّ وجهه وتربّد من الخوف بخلاف المجادلين المتفلسفة في زماننا، يتعسفون في استخلاص الأعداء، ويتوهمون مصلحة ليست بمصلحة، وأكثرهم مبتلون بوباء شبكات التواصل الاجتماعي: {حب الظهور والشهرة والمال المفسدين لدين المرء} ^(١)!

وإذا كان من يتصدون باب النصح للناس يوهمون أنفسهم بالتجوز لمصلحة الدعوة إلى الله، فكيف ينتصح من دونهم بالمنع من التصوير الذي سرى انتشاره في الأماكن المقدسة، فيصور المبتلون تعبداً لهم - التي كان السلف يتكلفون إخفاءها -

(١) فقد أخرج الترمذي أخرجه النسائي (١١٧٩٦) بسند صحيح عن كعب بن مالك الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا ذُبَّانٍ جَائِعَانِ ضَارِيَانِ فِي غَنَمٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا رِعَاؤُهَا بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ» .

وفي رواية عند البيهقي صحيحة المعنى: «مَا ذُبَّانٍ جَائِعَانِ ضَارِيَانِ فِي غَنَمٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا رِعَاؤُهَا بِأَفْسَدَ فِيهَا مِنَ التَّمَاسِ الشَّرَفِ وَالْمَالِ لِدِينِ الْمُؤْمِنِ». **قال الحافظ ابن رجب رحمته الله عقب الحديث :** هذا مثل عظيم جداً ضربه النبي ﷺ لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا، وأن فساد الدين بذلك ليس دون فساد الغنم بذئبين ضارين باتا في الغنم قد غاب عنها رعاؤها ليلاً، فهما يأكلان في الغنم ويفترسان فيها، ومعلوم أنه لا ينجو من الغنم من إفساد الذئبين المذكورين - والحالة هذه - إلا قليل .

فأخبر النبي ﷺ أن حرص المرء على المال والشرف إفسادٌ لدينه ليس بأقل من إفساد الذئبين لهذه الغنم، بل إما أن يكون مساوياً وإما أكثر، يشير إلى أنه لا يسلم من دين المسلم مع حرصه على المال والشرف في الدنيا إلا قليل، كما أنه لا يسلم من الغنم - مع إفساد الذئبين المذكورين فيها إلا القليل، فهذا المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا، نجاناً الله من الأوبئة.

ثمَّ يرسلونها بأيديهم لأقاربهم ويضعونها على حالات الواتس ليراها كل من سجَّل اسمه على الواتس من الأقارب والمعارف، والله المستعان ، نسأل الله العافية .

الحظر على شبكات التواصل قد يكون هجراً غير مشروع

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » ^(١).

وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ - وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لِأُمِّهَا - أَنَّ عَائِشَةَ، حَدَّثَتْ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ: فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَحْجَرَنَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَهْوَا قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنْ لَا أَكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا، حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنَّنُ إِلَى نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مُحَرَّمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشِدْكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ، فَأَمَّا هَذَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَّتَيْهِمَا، حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَنْدَخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، وَلَا تَعْلَمَنَّ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ، وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ

(١) أخرجه البخاري (٦٠٧٧) ومسلم (٢٥٦٠) بَابُ تَحْرِيمِ الْهَجْرِ فَوْقَ ثَلَاثِ بِلَا عُدْرٍ شَرْعِيٍّ .

نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجَرَةِ، فَإِنَّهُ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ» فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا نَذْرَهَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتْ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تُذَكِّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْتَمَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَوَجَدَ الصَّبِيَّةَ قَدْ نَامُوا، فَأَتَاهُ أَهْلُهُ بِطَعَامِهِ، فَحَلَفَ لَا يَأْكُلُ مِنْ أَجْلِ صَبِيَّتِهِ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَأَكَلَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ»^(١).

وَعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»^(٢).

ويستفاد من ذلك:

المنع من الهجر والقطيعة فوق ثلاثة أيام، وأن الأخير من المتهاجرين هو الذي يبدأ بالسلام، وأن الهجر والخصام فوق ثلاث بلا مبرر حرام ومخالفة لهدي النبي ﷺ والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وبناءً على ذلك واجب على من جاء يصالح ويتواصل أن

(١) أخرجه مسلم (١٦٥٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٥).

يُقبل منه، بل ويُعترف بخيرية من بدأ بالسلام.

ومن حظر أخاه على شبكات التواصل فوق ثلاثة أيام وكان الهجر من النوع الممنوع منه كان مذموماً، وصاحبه مُرتكباً لمُحرَّم، ولا يجوز له القطيعة إلا لو كان الإنسان يحظره لمصلحته، كأن يدفع سُبُل الشرِّ عن نفسه، أو لراحة له من متابعة شبكات التواصل.

فمن الحظر لرقم الهاتف ما يكون نوعاً من أنواع الهجر الغير جائز، وهو من التقاطع والتدابير المنهي عنه بين المسلمين، لا سيما إذا كان بين الأرحام، وأحياناً. وإنما حرَّم الهجر فوق الثلاث لحق المسلمين، لِأَنَّ الْأَدَمِيَّ مَجْبُولٌ عَلَى الْغَضَبِ وَسُوءِ الْخُلُقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَعَفِي عَنِ الْهَجْرَةِ فِي الثَّلَاثَةِ لِيَذْهَبَ ذَلِكَ الْعَارِضُ. واعلم أن الهجر والحظر وعدم ردِّ السلام للمبتدع والعاصي هو على التأيد فيقاطع ولو إلى آخر العمر.

هذا شرع ودين ومنهج أهل السنة خلافاً للمائعين.

وخلافاً لمن رَوَّج لمخالفة ذلك ممن ألف الميوعة.

ولذلك هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عنه ﷺ في غزوة تبوك خمسن ليلة، وهجر عمرُ صبيغاً فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك^(١).

فتحريم الهجر فوق ثلاث إنما هو في غير الهجر بسبب معصية أو بدعة، فذلك مستمر إلى أن ينتهي المهجور عن معصيته أو بدعته.

(١) وقصته معروفة.

ومن خلط بينهما فإنما هو لعدم ضبطه لطريقة أهل السنة، وقد هجر الأئمة أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ومن قبلهما الصحابة ~~هشعة~~ وأئمة السلف رحمهم الله، هجروا أهل البدع.

وهذا ما تيسر جمعه وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى، وأسأله سبحانه أن يبارك في النفع منه وبه بركة تليق بمزيد كرمه وسعة عطائه، وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليه.

كتبه

أبو يحيى محمد بن عبده

بلطيم - كفر الشيخ - مصر

فهرس

- ٣ مقدمة
- ١٢ السعي في طلب العلم وحضور مجالسه هو أصل الخيرات
- ١٢ ومن أعظم أسباب توقّي شرور تلك الشبكات
- ١٣ احفظ جوارحك يحفظك الله
- ١٤ تقديم العلم على غيره من الأمور التي تشتمل عليها شبكات التواصل
- ١٧ الإقبال على النفس والانشغال بنفعها
- ١٨ بادر بالعمل الصالح قبل انقطاع عملك من الدنيا
- ١٩ سؤال العبد يوم القيامة عن النعم من وقت ومال وقوة
- ٢٠ الأمر بغض البصر عن الحرام
- ٢١ المنع من التحريش بين المسلمين في شبكات التواصل الاجتماعي خشية وقوع البأس بينهم
- ٢٣ نعم الخلق خلق النبي غ يتعامل المسلم به
- ٢٦ قل خيرًا أو اصمّت تنجوا من شبكات التواصل وتجلب بها خيرًا كثيرًا
- ٢٧ تحريم الغيبة والنميمة
- ٢٧ وشبكات التواصل تغص بالغيبة والنميمة
- ٢٨ الحذر من التقوّل على الناس بما ليس فيهم
- ٣٠ تحريم تلقيب الناس بالألقاب والسخرية منهم والكذب للتفكّه بأعراضهم
- ٣١ البعد عن الفتن وذرائعها ودفع الشر عن النفس والمسلمين

- ٣٣ إياك وإفساد ذات البين فكثير هو استخدام شبكات التواصل في مثل هذا
- ٣٤ التثبت في نقل الأخبار ونشرها
- ٣٥ كم من أناس يأتون بحسنات أعمال كثيرة يوم القيامة
- ٣٥ صيانة الأبناء ووقايتهم من أوبئة شبكات التواصل
- ٣٩ المنع من الخلوة بالأجنبية
- ٤١ العمل على إصلاح أبناء ونساء القوم وتوقي إفسادهم
- ٤٣ صيانة المرأة نفسها إذا غاب عنها زوجها
- ٤٦ المنع من ظهور النساء بغير حجاب على شبكات التواصل
- ٤٩ المنع من اختلاط النساء بالرجال
- ٥١ البعد عن الصداقات والمصاحبات التي لا تثمر نفعا
- ٥٢ الوفاء للأصدقاء والأصحاب بالنصح والإعانة على البر والتقوى
- ٥٣ الدال على الخير والهدى كفاعله
- ٥٥ التثبت من الأخبار المنقولة وتحسين الظن بالمسلمين
- ٥٥ وحسن التعامل مع الشائعات
- ٥٦ تجنب أقوال الرويضة وتوجيهاته
- ٥٦ فهم الذين تعج بهم شبكات التواصل الاجتماعي
- ٥٨ اتباع الكبار في مسائل العلم فيما يعن من الأمور
- ٦٠ النصح لكل مسلم بما لا يؤدي إلى منكر أعظم

- المنع من اتباع فخوخ المنحرفين من خوارج وروافض وغيرهم من أهل الأهواء ٦٢
- قبول الحق ممن جاء به والإذعان له ٦٢
- تعريف الناس بالعلماء وأمر الناس بالتمسك بغرزهم ٦٥
- التحذير من القُصَّاص من المخالفين ٦٧
- ضرورة التحذير من المخطئين والمنع من الثناء عليهم ٧١
- ضرورة إنزال الناس منازلهم من الخير أو الشر ٧٤
- المنع من المهاترات والهيشات التي تنشر وتروِّج على شبكات التواصل ٧٦
- تقوية شخصية المسلم والمسلمة ٧٨
- أنفة النفس عن الدنيَّة أن يطمع فيه أصحاب الشهوات أو الشبهات ٨٢
- التعجيل بالتوبة بلا تسويق واغتنام فرص أبواب الخير متى فتحت ٨٥
- الستر على المسلمين وحرمة إشاعة الفاحشة فيهم ٨٦
- المنع من التصوير بلا حاجة ٧٧
- الحظر على شبكات التواصل قد يكون هجرًا غير مشروع ٨٠
- فهرس ٨٤